مِس چوليا

مأساة طبيعية

في فصل واحد

الشخصيات

س چوليا	ابنة الكونت	٢٥ سنة	Miss Julia
چان	خادم	٣٠ سنة	Jean
كرستين	طاهية	٣٥ سنة	Christine

تجرى حوادث هذه المسرحية فى مطبخ
بيت الكونت فى ليلة عيد الصيف

المنظر

(مطبخ كبير يختفى سقفه وجدرانه الجانبية وراء الستائر والمعلقات • الجدار الخلفى يمتد على قطر المسرح من أقصى اليسار الى الناحية البعيدة عن الجمهور • على هذا الجدار ، الى اليسار ، رفان مزينان بورق أطرافه نصف دائرية ، مليئان بأدوات وأوان من النحاس والحديد والصفيح •

(الى اليمين نرى ثلاثة ارباع مدخل خارجى مقوس ذى بابين زجاجيين نرى خلالهما نافورة بها تمثال لكيوبيد ، وأزهار الليلق ، وقمم أشجار الحور الفارعة •

(الى اليسار نرى ركن موقد كبير للطهو مكسو بالبلاط ، يبدو جزء من قاعدة مدخنته •

(من اليمين يبرز طرف مائدة الخدم المصنوعة من خشب الصنوبر الابيض ؛ حولها عدد قليل من الكراسى •

(الموقد مزدان بحزم من أغصـان البتولا ، بينما أغصان الدفران مبعثرة فوق الأرض .

(على طرف المائدة زهرية يابانية كبيرة بها ازهار الليلق .

(يوجد ايضاً صندوق ثلج ومنضدة مطبخ وحوض للغسيل .

(فوق الباب جرس كبير قديم الطراز معلق بلولب من الصلب . والى اليسار نرى الجزء الناقل للصوت من انبوبة الاتصال التلفونى .

(كرستين واقفة عند الموقد تقلى شيئاً فى طاسة . ترتدى مريلة مطبـخ كبيرة فوق فستانهـا القطنى ذى اللون الفاتح .

(يدخـل جان وهـو فى الزى الرسمى للخـدم ، يحمل زوجاً من أحذية الركوب الكبيرة بمهمازيه ويضعه على ارض المطبخ حيث يمكن رؤيته)

جان : عادت مس جوليـا الى جنونها الليـلة ... جنت تماماً .

كرستين : اذن فقد عدت ، هه ؟

جان : أوصلت الكونت الى المحطة ، وفى طريق عـودتى مررت بالجرن وألقيت نظرة ثم اشتركت فى الرقص . كانت مس جوليا هناك ، تقود الراقصين ، مع حارس الصـيد ، من دون النـاس . وبمجـرد أن رأتنى سارعت وطلبت منى أن أرقص معها قالس السيدات . وكيف رقصت ؟ انها ليست فى وعيها .

كرستين : ليس هذا بجديد . ولكن سلوكها ازداد سوءاً فى الأسبوعين الأخيرين ، منذ أن فسخت خطوبتها .

جان : ويا لها من قصة ! كان يبدو رجلا مهذباً ، ولو أنه ليس لديه كثير من المال . ولكنك تعرفين هـذا النوع من النـاس عنـدما يتشبث بفـكرة معينة (يجلس عند طرف المائدة) غريب ، هه ؟ أن ترغبه سيدة شابة أن تبقى مع الخدم ، بدلا من أن تذهب مع أبيها لرؤية أولاد عمها .

كرستين : لعلها تشعر بالخجل من مواجهتهم بعد ما حدث لها مع خطيبها .

جان : هذا لايدهشنى . لقد عرف كيف يقف فى وجهها هـذا الرجل . هل تعرفين ماحـدث يا كرستين ؟ لقد رأيت كل ما حـدث ... ولو اننى تظاهرت

بأننى لم ألحظ شيئاً .

كرستين : ماذا تقول ؟ رأيت ماحدث ؟

جان : مؤكد . كانا فى الاسطبل ، وكانت تقوم بتدريبه على حد قولها . هل تعرفين ما كانت تفعل ؟ كانت تجعله يقفز فوق سوطها ... كما لو كانت تدرب كلباً على القفز . رأيت الرجل يقفز فوق السوط مرتين ، وفى كل مرة كانت تلسعه بسوطها . وفى المرة الثالثة ، انتزعه من يدها وحطمه ثم رحل .

كرستين : هل فعل ذلك حقاً ؟ غريب .

جان : نعم . وكانت تلك هى النهاية . هل لديك شىء طيب آكله يا كرستين ؟

كرستين : (تاخذ شيئاً من الطاسة وتضعه امام جان) قطعة كبد ... انتزعتها من الفخذة لأجلك .

جان : (يشمها) يا سلام ... هذا ما أحبه (يتحسس الطبق) ايه ... أما كان أولى بك أن تسخنى الطبق ؟

كرستين : أنت أصعب من الكونت نفسه . لايعجبك العجب .

(تمر بيدها على شعره فى حنان)

جان : (فى غيظ) خير لك أن تدعينى وحدى ، فأنت تعلمين أننى سريع الغضب .

كرستين : اريد أن تعلم أننى أحبك .

(جان ياكل . كرستين تأتى بزجاجة بيرة)

جان : ما هذه ؟ بيرة ؟ فى ليلة عيد الصيف ؟ لا . اشكرك . أستطيع أن آتى أنا بما هو أفضل (يفتح درجاً ويخرج زجاجة نبيذ أحمر عليها خاتم ذهبى) أرأيت ؟ خاتم ذهبى . أعطينى كأساً . كأس نبيذ بالطبع ... لأننى سأشربه صافياً .

كرستين : (تضع طاسة صغيرة على الموقد) كان الله فى عون من تتخذك زوجاً . ما رأيت أبداً رجلا بمثل قنزحتك .

جان : كلام فارغ . ستكونين مسرورة جداً اذا استطعت أن تنالينى ، بل أنت مسرورة فعلا لأن الناس يعرفون أنك محبوبة شاب لطيف مثلى (يذوق النبيذ) هذا نبيذ فاخر . لو كان ادفأ قليلا ! (يدفىء الكأس بين راحتيه) اشترينا هذا النبيذ فى ديجون (١) . اللتر بأربعة فرنكات . من

(١) Dijon بلد فى فرنسا .

الغابة . ثم دفعنا رسوم الجمرك بعد ذلك . ماذا تطبخين ؟ انه يبعث رائحة كريهة فى الخارج .

كرستين : أوه ... هذا طعام قذر لعين . مس چوليا تريده لديانا .

چان : يجب أن تحسنى ألفاظك يا كرستين . ولماذا تطبخين لكلبة لعينة فى يوم عيد؟ هل هى مريضة؟

كرستين : نعم مريضة . ظلت تجرى وراء الكلب فى الكوخ الى أن جلبت لنفسها المتاعب . وهذا أمر لا تطيقه سيدتى كما تعلم .

چان : سيدتى تبالغ فى التدقيق فى بعض الأمور ، وهى بكل أسف لا تدقق فى أمور أخرى . وهى فى هذا تشبه الكونتيسة تماماً عندما كانت على قيد الحياة . كانت طبيعية جداً عندما تكون فى المطبخ أو فى حظيرة الأبقار ، ولكنها لم تكن تستطيع أبداً أن تقود حصاناً . لم تكن تبالى بأن تكون أكمامها قذرة ، ولكن لابد أن يكون شعار الأسرة منقوشاً على جميع الأزرار . وهذه مس چوليا . لا تهتم بنظافة ملابسها ، ولا بنفسها . ليست مترفعة ان سألتنى رأيى . الآن ... فى الجرن ، كان حارس الصيد يراقص أنا ، فاذا بها تأتى وتنتزعه

وتطلب منه أن يرقص معها . نحن لا نفعل شيئاً كهذا . ولكن هذا ما يحدث عندما يحط السادة من قدر أنفسهم ، انهم يصبحون منحطين . ومع ذلك فهى فتاة جميلة الوجه ، جميلة ، كتفان جميلتان ، وغير ذلك .

كرستين : ليست جميلة الى هذا الحد . كلارا تساعدها فى ارتداء ملابسها . وليتك تسمع ما تقوله عنها .

چان : كلارا ؟ أوه ! أنتن أيتها النساء دائماً غيورات . لقد خرجت معها وهى تركب الخيل ... ورأيتها وهى ترقص .

كرستين : چان : هل ترقص معى ، عندما أنتهى من هذا ؟

چان : بالطبع .

كرستين : تعدنى ؟

چان : اذا قلت أننى سأفعل شيئاً فعلته (يقف) شكراً على العشاء ، كان شهياً .

(يعيد سدادة الفلين الى الزجاجة)

چوليا : (تظهر فى الباب تتحدث الى شخص فى الخارج) ساعود بعد لحظة ... لا تنتظرونى .

(چان يخفى الزجاجة فى درج المائدة ويقف فى احترام)

جوليا : (تدخل وتتجه نحو كرستين التى تقف امام المرآة) : جاهز ؟

(كرستين تنبهها بالاشارة بوجود چان)

چان : (فى شهامة) هل تريدان أن تتبادلا الأسرار ؟

جوليا : (تضربه على وجهه بمنديلها) ليس هذا من شأنك .

چان : ما أجمل رائحة البنفسج !

جوليا : (بدلال) وقاحة ! اذن فأنت تفهم فى العطور أيضاً؟ أنت بالتأكيد تعرف كيف ترقص . اذهب، ولا تختلس النظر ...

چان : (بوقاحة دون أن يكون فظاً) أظن أن السيدات فى ليلة عيد الصيف يطبخن ذلك المنقوع الذى تصفه الساحرات ... فهو يكشف عن البخت ، ويريك وجه الرجل الذى سيتزوجك .

جوليا : (بحدة) لابد لذلك من عينين قويتين (تخاطب كرستين) ضعيه فى زجاجة واغلقيها جيداً . هيا يا چان ، تعال بنا نخرج . سترقص معى الرقصة الاسكتلندية .

چان : (مترددا) لا أريد أن أعصى أمرك ، ولكننى وعدت كرستين بهذه الرقصة .

جوليا : أوه . هى تستطيع أن ترقص معك فى أى وقت .. أليس كذلك يا كرستين ؟ أنت لا تمانعين فى اعارتى اياه ، هه ؟

كرستين : أنا أعرف مركزى ياسيدتى . اذا سمحت لى يا سيدتى ، ليس من حق چان أن يقول لا (تستدير) اذهب معها يا چان . هذا شرف لك .

چان : لااريد أن أتجاوز حدى ... ولكن ... بصراحة .. هل يليق بسيدتى أن ترقص مع شخص واحد مرتين متواليتين ؟ أنت تعرفين الناس هنا وكيف يتهامسون ...

جوليا : (غاضبة) يتهامسون ؟ لماذا يتهامسون ؟ ماذا تقصد ؟

چان : (فى احترام) مس جوليا ... اذا كنت لم تدركى ما أرمى اليه ... فأنا أقول لك بمنتهى الصراحة ، انه ليس من اللائق أن تخرجى على الأصول وتختصى بعطفك واحداً من خدمك ، بينما ينتظر الباقون جميعاً أن تمنحيهم هذا الشرف .

جوليا : أختص بعطفى ؟ ماسمعت أبداً بمثل هذا الكلام . أنا صاحبة الأمر هنا ، واذا كنت قد تنازلت بالذهاب الى الحفلة الراقصة الخاصة بالخدم ، لرغبتى فى الرقص ، فاننى سأرقص مع شخص يستطيع ان يقود الرقصة ، ولا يجعل منى أضحوكة .

جان : هو ما تقولين يا مس جوليا ...أنا فى خدمتك .

جوليا : (فى رقة) لاتعتبره أمراً . الليلة عيد ... يجب ان نفرح جميعاً ونمرح . وألا نفكر فى الفوارق .. اعطنى ذراعك . لا تقلقى ياكرستين ، لن أسرق رجلك .

(جان يعطيها ذراعه ويقودها الى الخارج)

(يجب على الممثلة أن تقوم باداء المنظر التالى كما لو كانت وحدها فى الغرفة فعلا . عندما يكون من الطبيعى أن تدير ظهرها للجمهور ، يجب عليها ان تفعل ذلك . يجب عليها ألا تنظر الى الصالة والجمهور ، وألا تسرع فى حركاتها كما لو كانت تخشى ان ينفد صبر المتفرجين)

(كرستين وحدها . يسمع صوت كما لو كان آتياً من بعيد يعزف لحن الرقصة الاسكتلندية . كرستين تدندن باللحن وهى تنظف المائدة التى اكل عليها جان ، وتغسل الطبق فى الحوض ، وتجففه وتضعه فى دولاب . ثم تخلع مريلتها ، وتأتى بمرآة صغيرة من أحد ادراج المائدة ثم تضعها مستندة الى الزهرية الموضوعة على المائدة . تضئ شمعة وتسخن عليها دبوس شعر ثم تجعد به شعرها . تذهب نحو الباب وتقف مصغية . وعند عودتها الى المائدة ترى المنديل الذى تركته مس جوليا . تلتقطه ، وتشمه ، ثم تبسطه ، وتسويه ، وتطويه لربع طيات)

جان : (يدخل وحده) لابد أن تكون مجنونة حقاً ، وهى ترقص بهذا الشكل ، وكل واحد يختفى وراء الباب ووجهه متجهم . ألا تظنين ذلك يا كرستين ؟

كرستين : أنت تعرفها ... تصرفاتها دائماً غريبة فى هذه الأيام . ماذا عن رقصتنا الآن ؟

جان : ألم تغضبى منى عندما خرجت هكذا وتركتك ؟

كرستين : وهل كان هناك سبب للغضب ؟ ثم أننى أعرف مركزى .

جان : (يطوق خصرها بذراعه) أنت فتاة عاقلة ياكرستين ... ستكونين زوجة صالحة .

جوليا : (تدخل غضبى ، مهانة ، ولكنها تتكلم فى مرح مفتعل) يا لك من مرافق رائع ! تجرى وتترك شريكتك فى الرقص على هذا النحو .

جان : بالعكس يا مس جوليا ، لقد جريت عائداً الى الشريكة التى تخليت عنها .

جوليا : (تغير لهجتها) مامن احد هنا يستطيع ان يرقص مثلك . ولكن لماذا ترتدى ملابس الخدم ؟ اليوم عيد ... اذهب وغير ملابسك فى الحال .

جان : اذن فلابد أن أسألك ان تتركينى لحظة . ان احسن جاكتة عندى معلقة على هذه الشماعة . (يشير الى الشماعة ، ويتجه الى اليمين)

جوليا : هل انت خجول الى حد انك لا تستطيع حتى ان تغير چاكتتك أمامى ؟ اذهب الى غرفتك اذن . او ابق هنا وسأدير ظهرى .

جان : عن اذنك يامس چوليا .

(يتجه ناحية اليمين ، ولكننا نرى ذراعه وهو يغير الچاكتة)

جوليا : يبدو أنك على علاقة ودية جداً مع چان ياكرستين .. هل أنتما مخطوبان ؟

كرستين : مخطوبان ؟ نعم . أظن هذا .

جوليا : تظنين ؟

كرستين : أنت تعرفين مثل هـذه الأمور يامس چوليا . خصوصاً أنك كنت ...

جوليا : كنت مخطوبة ، خطوبة رسمية .

كرستين : ولكنها لم تؤد الى شىء ، أليس كذلك ؟

(يعود چان وهو يرتدى چاكتة نهارية سوداء وقبعة سوداء)

چوليا : Trés gentil, Monsieur! Trés gentil!

چان : Vous voulez plaisanter, Madame ?

چوليا : Et vous voulez parler français ?
أين تعلمت اللغة الفرنسية ؟

چان : فى سويسرا . كنت جرسوناً فى واحد من أحسن فنادق لوسرن .

چوليا : انك تبدو كجنتلمان فى هذه الچاكتة .

(يجلس على المائدة)

چان : أنت تجاملينى .

چوليا : (وقد أهينت) أجاملك ... أنت ؟

چان : تواضعى الطبيعى يأبى على أن أصدق أن تحية كهذه تصدر منك الى رجل فى مركزى . ولذا ، افترض أنك تبالغين، أو بعبارة أخرى ، تجاملين.

چوليا : أين تعلمت أن تتحدث هكذا ؟ لابد أن تكون من عشاق المسرح ؟

چان : نعم . لقد سافرت هنا وهناك .

چوليا : ولكنك ولدت هنا ؟

چان : كان أبى فلاحاً أجيراً فى أرض وكيل النيابة هنا . وكنت قد اعتدت أن أراك وأنت صغيرة . ولوأنك لم تنتبهى أبداً الى وجودى .

چوليا : صحيح ؟

چان : نعم . واننى لأذكر يوماً بالذات ... ولكننى لا أستطيع ان أحدثك عن هذا .

چوليا : بل تحدث . هيا .. اريدك ان تتحدث .

جان : لا ... لا استطيع ، فى فرصة أخرى ... ربما !

جوليا : وما فائدة فرصة أخرى ؟ هل كان الأمر سيئاً الى هذا الحد ؟

جان : لم يكن أمراً سيئاً ... ولكننى لا أريد أن أبوح به الآن ... أوه ... أوه أنظرى اليها .

(يشير الى كرستين التى استسلمت الى النـوم جالسة على كرسى بالقرب من الموقد)

جوليا : ستكون زوجة لطيفة بلا شك ... ولعلها تشخر أيضاً .

جان : لا ... ولكنها تتكلم أثناء نومها .

جوليا : **(هازئة)** وكيف عرفت هذا ؟

جان : **(بجرأة)** سمعتها .

جوليا : **(تلتقى أعينهما لحظة)** لماذا لا تجلس ؟

جان : لا أسمح لنفسى بهذا ... ليس فى وجودك .

جوليا : لنفرض أننى أمرتك ؟

جان : اذن أطيع .

جوليا : اجلس اذن . ولكن انتظر لحظة . ألا تستطيع أن تعطينى شيئاً أشربه أولا ؟

جان : لا أدرى ماذا يوجد فى صندوق الثلج . لا اظن أن به شيئاً غير البيرة .

: وتسمى هذا لا شيء ؟ أنا بسيطة جداً فى ذوقى ...

جوليا : أفضل البيرة على النبيذ .

(يخرج زجاجة بيرة من صندوق الثلج ويفتحها . يبحث فى الدولاب عن كأس وعن طبق ليقـوم على خدمتها)

جان : عن اذنك .

جوليا : شكراً . ألا تشرب أنت الآخر ؟

جان : لا أحب البيرة ، ولكن اذا أمرت أن ...

جوليا : أمرت ! لابد للجنتلمان أن يرعى صحبة السيدة .

جان : نعم ، أنت على حق .

(يبحث عن كأس ويفتح زجاجة أخرى)

جوليا : اشرب نخب صحتى **(يتردد جان)** لا اظن أن رجلا كبيراً مثلك يشعر بالحياء .

جان : **(يركع فى شهامة مزيفة ، ثم يرفع راسه)** فى صحة سيدتى .

جوليا : برافو ! ... والآن يجب أن تقبل حذائى ، حتى تكمل الصـورة **(يتردد جان ، ثم يمسـك بقدمها فى جراة ويقبلها قبـلة خفيفة)** أحسنت ! كان يجب أن تحترف التمثيل .

جان : **(ينهض)** لا نستطيع أن نستمر بهذا الشكل ياسس

جوليا ... لنفرض أن أحداً دخل ورآنا .

جوليا : وماذا فى ذلك ؟

جان : سيتهامس النـاس . هـذا كل مافى الامر . لو عرفت ماكانت تلوكه ألسنتهم هناك الآن ...

جوليا : ماذا كانوا يقولون ؟ قل لى . اجلس .

جان : (يجلس) لا أريد أن أتجاوز حـدودى ، ولكنهم كانوا يتفوهون بعبارات ... فيها تلميح الى ... انت لست طفـلة ... أنت تعرفين ما أعنى . وعندما تشرب سيدة مع رجل ... خصوصاً اذا كان هذا الرجل خادماً ... وحدهما بالليل ... عندئذ ...

جوليا : عندئذ ماذا ؟ ثم اننا لسنا وحدنا ، كرستين هنا .

جان : نعم ، نائمة .

جوليا : سأوقظها اذن (**تنهض**) كرستين ، هل أنت نائمة ؟

كرستين : (**متلعثمة**) ممم ... ممم ...

جوليا : كرستين ! انها تجيد النوم !

كرستين : (**وهى نائمة**) مسحت حذاء الكونت ... لابد أن أبدأ فى عمل القهوة ... حاضر ... سآتى حالا ... أف ...

جوليا : (**تجذبها من أنفها**) اصحى .

جان : (**بحدة**) لا تزعجيها .

جوليا : (**محتدة**) ماذا تعنى ؟

جان : لقد ظلت تقف بجانب الموقد طول النهار ، وهى بطبيعة الحال متعبة الآن . لابد أن تراعى هذا .

جوليا : (**تغير لهجتها**) جميل منك أن تفكر فى هذا ... بالطبع أنت على حق ... أشكرك . (**أثناء الحوار التـالى ، تصحو كرسـتين ، وهى نصف نائمة ، ثم تتجه الى اليمـين ، الى فراشها**) فلنخـرج ، وتستطيع أن تجمع لى بعض أزهار الليلق .

جان : نخرج معاً يامس جوليا ؟

جوليا : طبعاً .

جان : هذا لايجوز أبداً . أبداً .

جوليا : لست أدرى لم لا . هل ظننت أننى ...

جان : أنا ؟ أبداً . ولكن الآخرين سيظنون ...

جوليا : ماذا ؟ أننى أحب الخادم ؟

جان : أرجو ألا يخطر ببـالك اننى مغـرور . لكن من المعروف أن هذا يحدث بالفعل ... ولا شىء مقدس عند هؤلاء الناس .

جوليا : أعتقد أنك ارستقراطى .

جان : نعم ، أنا ارستقراطى .

جوليا : اذا شئت انا ان أتنازل ..

جان : لاتفعلي يامس جوليا . فلن يعتقد أحد أنك تنازلت ، سيقولون انك سقطت .

جان : رأيي في الناس أحسن من رأيك . تعال لترى اذا كنت على حق . هيا . تعال **(تتحداه بعينيها)**

جان : انت شخصية غريبة . هل تعرفين هذا ؟

جوليا : ربما . كذلك أنت . على أية حال ... كل شيء غريب ... الحياة ، الرجال ، كل شيء . مجرد زبد يدور ويدور طافياً فوق سطح الماء ، الى ان يغوص في النهاية . هناك حلم يراودني من آن لآخر ، وهذا القول يذكرني به . يتراءى لي أنني أصعد الى قمة عمود عال ، وأجلس هناك دون أن أعرف كيف أنزل . واذا نظرت الى أسفل ، دارت بي الأرض ، ولكنني أعرف أنه لابد لي من النزول بطريقة ما . وليست لدى الشجاعة لأقفز . ولا أستطيع البقاء حيث أنا ، وأتمنى أن أسقط ، ولكنني لا أسقط . ومع ذلك أدرك أنني لن أجد راحة أو سلاماً الا اذا كنت على الأرض ... مستقرة تماماً على الأرض . وأدرك أنني لو كنت على الأرض ، لتمنيت أن أتوغل أعمق فأعمق في باطن الأرض . هل ينتابك شعور كهذا ؟

جان : لا . في أحلامي ، أرى نفسي في غابة مظلمة ، ارقد تحت شجرة طويلة . أريد أن أصعد ... الى القمة ،

حيث أستطيع أن أرى المكان في ضوء الشمس ، أريد أن أسرق العش الذي يحوى البيضة الذهبية . واذا بي أتسلق وأتسلق ، ولكن جذع الشجرة سميك أملس ، وأقرب غصن بعيد عن متناول يدى . وأنا أعلم أنني اذا استطعت أن أمسك به ، استطعت بلوغ القمة كما لو كنت أرتقى السلم .. لم أمسك بعد بهذا الغصن ، ولكنني سأفعل يوماً ما ، حتى ولو لم يكن ذلك الا في الحلم .

جوليا : أنا هنا أثرثر معك عن الأحلام . هيا بنا ... الى الحديقة .

(تعطيه ذراعها ، ويهمان بالخروج)

جان : يجب أن ننام الليلة فوق تسع زهرات من أزهار منتصف الصيف يامس جوليا ، وعندئذ تتحقق أحلامنا .

(يستديران اذ يبلغان الباب . يضع جان يده على احدى عينيه)

جوليا : هل في عينك شيء ؟ أرني .

جان : لا شيء ... بعض الغبار . ستشفى بعد دقيقة .

جوليا : لابد أنني طرفتها بكمي . اجلس . ودعني أخرج الغبار من عينك . **(تأخذ ذراعه وتجلسه ثم تمسك برأسه وتثنيها الى الخلف ، وتحاول ان تخرج الغبار بطرف منديلها)** لا تتحرك . قلت لك

لا تتحرك (**تضربه على يده**) والآن ، افعل كما اقول لك . أنت ترتجف ، رجل كبير قوى مثلك. (**تتحسس عضلاته**) وهاتان الذراعان !

چان : (**محذراً**) مس چوليا !

چوليا : نعم ، مسيو چان ؟

چان : Attention ! Je ne suis qu' un homme !

چوليا : لا تتحرك . آه ، أخرجت الغبار . قبل يدى وقل شكراً .

چان : (**يقف**) اسمعى يامس چوليا . كرستين فى سريرها الآن . أرجوك أن تستمعى الى ما أريد أن أقول .

چوليا : قبل يدى أولا .

چان : استمعى الى .

چوليا : قبل يدى أولا .

چان : طيب ، ولكن لا تلومى الا نفسك .

چوليا : لماذا ؟

چان : لماذا ؟ أنت لست طفلة . أنت فى الخامسة والعشرين ألا تعرفين أن من الخطورة اللعب بالنار .

چوليا : هذا لايسرى على ... أنا مؤمنة ضد الحريق .

چان : (**فى جراة**) لا لست مؤمنة . وحتى اذا كنت ، حولك كثير من المواد القابلة للاشتعال يجب أن تحسبى حسابها .

چوليا : هل تعنى نفسك ؟

چان : نعم . ليس لأننى من أنا ، ولكن لأننى شاب و ...

چوليا : ولطيف ! ألست مغروراً ؟ أظن أنك دون چوان ! أو سيدنا يوسف ! نعم ، هو كذلك . أعتقد أنك كسيدنا يوسف .

چان : هل تعتقدين ذلك ؟

چوليا : لقد بدأت أعتقد هذا . (**يتجه چان اليها فى جراة، ويضع يده حول خصرها محاولا أن يقبلها . تصفعه على وجهه**) ارفع يدك .

چان : هل تعنين ذلك ، أم تمزحين معى ؟

چوليا : بل أعنى ذلك .

چان : اذن فقد كنت تعنين ماحدث قبل ذلك أيضاً . أنت تحملين الأمر محمل الجد ، وذلك أمر خطير . لقد سئمت المزاح . عن اذنك . سأعود الى عملى . نحن الآن بعد منتصف الليل بكثير ، واريد أن أنظف حذاء الكونت .

چوليا : دعك من هذا الحذاء .

چان : لا . هذا عملى ، وسأؤديه . ليس من واجباتى ان أكون رفيق لهو لك ، ولن أكون . احترامى لنفسى يمنعنى من ذلك .

چوليا : أنت متكبر .

جان : في بعض الأمور · وليس في بعضها الآخر ·

جوليا : هل جربت الحب أبداً ؟

جان : هذه كلمة لا نستعملها · ولكنني استلطفت كثيراً من الفتيات · وذات مرة اشتد بي المرض لأنني لم استطع أن أنال الفتـاة التي كنت أريدها ، كنت كأمراء ألف ليلة وليلة الذين لم يكونوا يستطيعون الأكل أو الشرب لوقوعهم في الحب ·

جوليا : من هي ؟ (**جان لا يجيب**) من هي ؟

جان : لن تستطيعي ان ترغميني على أن أخبرك ·

جوليا : الا اذا سألتك كند لك ، كصديقة ؟ من هي ؟

جان : أنت ·

جوليا : (**تجلس**) شيء لطيف !

جان : نعم · شيء مضحك ان شئت · هذه هي القصة التي رفضت أن أقولها لك منذ قليل · ولكنني سأقولها لك الآن · هل تتصورين كيف يبدو العالم وأنت تنظرين اليه من أسفل ؟ بالطبع لا · شأنك شأن النسور والصقور · فنحن لا نرى أظهرها لأنها طول الوقت تحوم عالية فوق رؤوسنا · لقد نشأت في زريبة مع سبعة اخوة ، وأخت ، وخنزير · وكانت هذه الزريبة في الأرض الجرداء حيث لاتوجد حتى شجرة · ولكن النافذة كانت تطل على سور

حديقة أبيك ، وكنت أستطيع رؤية أشجار التفاح فوق السور · كانت هذه الحديقة تبـدو لي عندئذ كجنة عدن ، بملائكتها الضارية تحرسها أسلحتها النارية · ومع ذلك ، فقد استطعت أنا والصبية الآخرون أن نجد طريقنا الى شجرة الحياة · أظن انك تمقتينني الآن ·

جوليا : كل الصبية تسرق التفاح ·

جان : هذا ما تقولينه الآن · ولـكنك فعلا تمقتينني · المهم · اصطحبتني أمي ذات يوم الى الحديقة لتنقية الأعشاب من الأرض المزروعة بالبصل · وبالقرب من حديقة المطبخ كان يوجد سلاملك على الطراز التركي تحت أشـجار الياسمين تعلوه الأزهار البرية · لم أكن أعرف فيم كان يستعمل هـذا السلاملك ، ولكنه كان أجمل بناء شهدته عيناي · كنت أرى الناس يدخلون اليه ويخرجون منه · الى أن كان يوم خرج منه أحد النـاس وترك البـاب مفتوحا · فاختلست النظر · كانت الجدران مغطاة بصور الملوك والأباطرة · وكانت هنـاك ستائر حمراء ذات شراريب تغطي النوافذ · أنت تعرفين المكان الذي أتحدث عنه ؟ عندئذ ··· (**يقطع احد فروع الليلق ويمسك به تحت انفها**) لم أكن قـد دخلت الى القصر أبداً · لم أكن قد دخلت أي مكان سوى الكنيسة ، ولكن هـذا البيت كان أروع · ومهما اتجه بي الفـكر ، لم أكن أستطيع ان أبعد

صـورته عن بالى ، ذلك المكان بعينه . وشيئاً فشيئاً ، تملكتنى رغبة طاغية فى أن أتذوق ، ولو مرة واحدة ، لذة تلك الأبهة المتناهية فى ... أخيراً تسللت ، ورأيت ، وذهلت . ثم سمعت صوت أحد قادم . لم يكن هناك سوى طريق واحد للخروج ، للسادة بالطبع . أما أنا فكان لى طريق آخر ، ولم يكن أمامى مفر من استخدامه **(چوليا ، التى كانت قد أخذت فرع الليلاق ، تدعه يسقط على المائدة)** وبمجرد أن زحفت الى الخارج ، اصطدمت بأشجار التوت ، وجريت فوق أغصان الفراولة ، وخرجت الى حديقة الـورد . وهنـاك لمحت فستاناً وردى اللون وزوجاً من الجوارب البيضاء . أنت . زحفت تحت كومة من الأعشـاب ودخلت فى وسطهـا . تستطيعين أن تتصورى حالى عندئذ وسط الأشواك فى تربة مبتلة قذرة . ورأيتك تمشين بين أشجار الـورد ، ورحت أقول لنفسى : « اذا كان صحيحاً ما يقال من أن من الممكن أن يدخـل اللص الجنـة ويعيش مع الملائكة ، كان من الغريب هنا على أرض الله ، ألا يستطيع ابن فلاح فقير مثـلى الدخول الى الحديقة واللعب مع ابنة الكونت » .

چوليا : **(متأثرة)** هل تظن أن هـذا هو ما يشعر به كل الأطفال الفقراء ؟

چان : **(يتردد اولا ، ثم يقول بتاكيد)** كل الأطفال... ؟ نعم ، بالطبع ، بالطبع .

چوليا : لابد أن الفقر أمر فظيع .

چان : **(وقد اشتد به التاثر ، يقول فى تاكيد شـديد)** أوه مس چوليـا ــ الكلب يستطيع أن ينام عـلى الأريكة التى تجلس عليها سيدته ، الحصان يستطيع أن ينعم بيد سـيدته الشابة تربت له على أنفه ، أما الخادم ... **(بلهجة مختلفة)** قد ترين من آن لآخر خادماً لديه من قوة العزيمة ما يكفى لكى يمكنه من شق طريقه فى الحياة ، ولكن هل يحدث ذلك كثيراً ؟ على أية حال ، هل تعرفين ماذا فعلت عندئذ؟ القيت بنفسى فى ماء المصرف وأنا بجميع ملابسى ، ثم أخرجونى وضربونى ضرباً شديداً . ولكن فى يوم الأحـد التالى ، ذهب أبى وجميع من كانوا فى البيت لزيارة جدتى . ودبرت أمرى بحيث أتخلف أنا فى البيت . واغتسلت بالصابون والماء الساخن ، وارتديت أحسن ملابسى ، وذهبت الى الكنيسـة لـكى أحظى بالنظر اليك . ورأيتك ، وعزمت على أن أعود الى البيت ، وأموت . ولكننى كنت أريد أن أموت ميتة لطيفة ، سارة ، لا الم فيها . وهنا تذكرت أن من الخطر أن ينام الانسان تحت شجرة كبيرة السن . وكانت هناك شجرة كهذه فى ابان ازدهارها . فرحت اقطف كل ازهارها واضعهـا فى صندوق الشوفان وجعلت منها سريراً لنفسى . هل لاحظت مقدار نعومة الشوفان ، كما لو كنت تلمسين جسد انسان . جذبت غطاء الصندوق ، وأغلقت عينى ، واستسلمت للنـوم ، ولـكننى لم

امت ، كما ترين ، الا أننى صحوت وأنا أشعر بمرض شديد · لا أدرى ماذا كنت أريد · لم يكن لدى أدنى أمل فى الفوز بك بالطبع · ولكنك وقفت هناك رمزاً لانعدام أى أمل فى الارتفاع عن الطبقة التى ولدت أنا فيها ·

جوليا : لقد رويت ذلك بطريقة رائعة ··· هل ذهبت الى المدرسة ؟

جان : لفترة محدودة · ولكننى قرأت كثيراً من الروايات ، كما أننى من عشاق المسرح · ثم اننى استمعت الى احاديث ناس ينتمون الى طبقات أحسن من طبقتى ، وكانت هذه الأحاديث أحسن مدرسة لى ·

جوليا : هل تقف هناك وتتنصت الى ما نقول ؟

جان : طبعاً · وقد سمعت الكثير · وأنا أقود العربة ، أو عندما أقوم بالتجديف فى الزورق · وقد سمعتك مرة تتحدثين مع احدى صديقاتك · ا

جوليا : أوه ، وماذا سمعت ؟

جان : هذا ما لا أحب أن أخبرك به · ولكن ذلك الحديث فتح أمام عينى أبواباً كثيرة · لا أدرى كيف تعلمت أنت كلمات كهذه · لعل الفارق بين طبقتى وطبقتك ليس كبيراً الى الحد الذى يظنه الناس ·

جوليا : يجب أن تخجل من نفسك · اننا نحسن السلوك عندما نكون مخطوبين ·

جان : (ينظر الى عينيها) هل أنت متأكدة ! لاداعى لأن تمثل سيدتى معى دور البريئة ؟

جوليا : الرجل الذى كنت أحبه كان نذلا ·

جان : هذا هو ما تقلنه كلكن دائماً ··· فيما بعد ·

جوليا : دائماً ؟

جان : دائماً ، لأننى سمعت هذه الكلمات نفسها عدة مرات من قبل ، فى مناسبات كهذه ·

جوليا : اية مناسبات ؟

جان : مناسبات من هذا النوع الذى كنا نتحدث عنه ··· فى المرة الأخيرة ···

جوليا : (تنهض) كفى ··· لا أريد أن أسمع أكثر من هذا ·

جان : ذلك مقالته هى أيضاً · غريبة · عن اذنك · أريد أن أنام ·

جوليا : (برقة) تنام فى عيد الصيف ؟

جان : نعم ، لأن الرقص مع هؤلاء الناس لايدخل السرور الى نفسى ·

جوليا : اذن هات مفتاح بجزن القوارب وجدف بى فى البحيرة · أريد أن أشهد شروق الشمس ·

جان : وهل يكون ذلك من الحكمة ؟

جوليا : أنت تبدو شديد الحرص على معمعتك .

جان : وماذا فى ذلك ؟ لاأريد أن يجعلنى أحد ابدو احمق ، او يطردنى بدون أن يعطينى شهادة بحسن الخدمة . أريد أن أشق طريقى فى العالم . ثم اننى أشعر بأنه يجب أن أفكر فى كرستين .

جوليا : آه . اذن فكرستين هى السبب الآن .

جان : نعم . ولكننى أفكر فيك أنت أيضاً . استمعى الى نصيحتى ، واذهبى الى فراشك .

جوليا : هل تظن أننى سأتلقى الأوامر منك ؟

جان : هذه المرة فقط . لصالحك أنت . ارجوك . الوقت متأخر جداً . وحاجتك الى النوم قد تفقدك وعيك تماماً ، كما تفقدك الخمر وعيك . اذهبى الى فراشك . ثم ... اسمعى . يبدو أنهم آتون للبحث عنى . ولو رأونا معاً لانتهى أمرك .

(تسمع أغنية الفلاحين وهم يقتربون)

أصوات : الست مشيت فى الغابة بخفتها
غنوا : فل دل درى دل دى أوه (1)
وفى الغابة ضاعت جزمتها

غنوا : فل دل درى دل دى
والخدامة قالت جوزونى قوام
غنوا : فل دل درى دل دى أوه

(1) fol dol derry dol day oh

فات ست أشهر على خطوبتنا حرام
غنوا : فل دل درى دل دى
وحبيبها قال الورد الأبيض ده ياستى
غنوا : فل دل درى دل دى أوه
الأسبوع اللى فات أهديته خطيبتى

جوليا : أنا أعرف هؤلاء الناس . أنا أحبهم وهم يحبوننى . فليأتوا وسترى .

جان : لا يامس جوليا . هم لا يحبونك . انهم يأخذون الطعام الذى تعطينه لهم ، ولكنهم يبصقون بمجرد أن تديرى ظهرك لهم . هذه هى الحقيقة . اسمعى . ألا تستطيعين أن تسمعى أغنيتهم ؟ لا . لاتستمعى اليهم .

جوليا : (تنصت) ما هى الأغنية ؟

جان : أغنية قذرة ، عنك وعنى .

جوليا : يا للسفالة ! الجبناء القذرون !

جان : الأوباش دائماً جبناء . والسبيل الوحيد لمقاتلتهم هو الفرار .

جوليا : ولكن الى أين ؟ لانستطيع أن نخرج الآن ، ولانستطيع أن نذهب الى غرفة كرستين .

جان : اذن فلنذهب الى غرفتى ، فهذا هو الطريق الوحيد . تستطيعين أن تثقى بى ، فأنا صديقك ، وسأحترمك . صدقينى .

جوليا : ولكن ... افرض أنهم بحثوا عنك هناك ؟

جان : سأغلق الباب بالترباس ، واذا حاولوا تحطيم الباب ، أطلقت النار (على ركبتيه) تعالى ، ارجوك .

جوليا : (بلهجة ذات معنى) وتعدنى ...

جان : بل أقسم .

(تهرول جوليا ناحية اليمين ، يتبعها جان فى لهفة . يدخل الفلاحون يتقدمهم عازف الكمان ، وهم يرتدون ملابس العيد ، والأزهار فى قبعاتهم ، يحملون برميلا به بيرة ، وبرميلا أصغر به براندى ، وكلاهما مزين بأكاليل من أوراق الأشجار ، ويضعونهما على المائدة . يبحثون عن الكئوس ، وبعد أن يشربوا ، تتشابك أيديهم ثم يرقصون فى حلقات دائرية وهم يغنون : « الست مشيت فى الغابة بخفتها ... » . وفى النهاية يخرجون وهم يرقصون ويغنون)

جوليا : **(تدخل وحدها . عندما ترى ما عليه المطبخ من فوضى تصفق بيديها . ثم تخرج علبة البودرة وتضع منها على وجهها)**

جان : **(يدخل وهو يتهلل منتصرا)** أرأيت؟ ألم أقل لك؟ لقد سمعت الآن بأذنيك . هل تظنين أننا نستطيع البقاء هنا بعد الآن ؟

جوليا : أنت على حق ، ولكن ماذا نفعل ؟

جان : نهرب . نسافر الى الخارج ، بعيداً عن هنا .

جوليا : الى الخارج ؟ ولكن الى أين ؟

جان : سويسرا ، أو منطقة البحيرات الايطالية ، هل تعرفينها ؟

جوليا : أبداً . هل هى منطقة جميلة ؟

جان : الصيف هناك دائم ... أشجار البرتقال ... واشجار الغار .

جوليا : ولكن ماذا نفعل هناك ؟

جان : سأفتح فندقاً .. فندقاً عظيماً ، للزوار الممتازين .

جوليا : فندق ؟

جان : نعم . هذه حياة حافلة لك . سترين وجوهاً جديدة طول الوقت ، وتسمعين لغات جديدة ، ولن يكون لديك وقت للتجهم أو الغضب ، ولن تتساءلى عن عمل تملئين به وقت فراغك ، ستكونين دائماً مشغولة ، ليلا ونهاراً . لابد من الرد على دقات الأجراس ، ومقابلة القطارات . أتوبيسات تأتى وترحل ، والذهب يدخل الى الخزانة باستمرار . نعم ، هذه حياة حافلة لك .

جوليا : هذه حياة حافلة لك أنت ، ولكن ماذا عنى أنا ؟

جان : ستكونين سيدة الفندق ، ستكونين ذخراً عظيماً للمؤسسة بجمالك واناقتك . لا يمكن ان نفشل .

النجاح أكيد . ستجلسين فى المكتب كملكة ، وبضغطة واحدة على الجرس الكهربائى يأتى اليك عبيدك كلهم وهم يلهثون . وسيمر الزوار أمام عرشك فى صفوف وهم يضعون ثرواتهم على مكتبك فى استحياء ،» فأنت لا تستطيعين أن تتصورى مقدار خجل الناس ووداعتهم وهم يمسكون بكشف الحساب . وسأطبخ أنا الفواتير ، بينما تسكبين أنت عليها السكر بابتساماتك الفاتنة . نعم ، فلنبتعد عن هنا (**يخرج من جيبه جدول مواعيد القطارات**) الآن ، فى أول قطار . نعم ، نستطيع أن نصل الى «مالمى» الساعة ٣٠ر٦ ، والى «هامبرج» الساعة ٤٠ر٨ غداً . ثم نصل الى « فرانكفورت » ، ومنها الى « بازل » فى نفس اليوم . وعندئذ نسافر الى « كومو » عن طريق « سنت جوثارد » فى خلال ... فلنقل ثلاثة أيام . ثلاثة أيام فقط .

چوليا : كل هذا يبدو رائعاً . ولكن يجب أن تشجعنى يا چان . ضع ذراعيك حولى وقل انك تحبنى .

چان : (**متردداً**) كم أود ذلك ، ولكننى لا أجرؤ ، ليس فى هذا البيت ، لن أفعل ذلك مرة أخرى . انا أحبك فعلا ، حباً صادقاً ، بالرغم من ذلك . انت تصدقين هذا؟ . أليس كذلك يا مس چوليا ؟

چوليا : (**فى حياء يناسبها**) مس ؟ نادنى چوليا . لاتوجد حواجز بيننا الآن . نادنى چوليا .

چان : (**مهموماً**) لا أستطيع . ستظل الحواجز قائمة

بيننا دائماً مادمنا نعيش فى هذا البيت . أنا لا أستطيع ان أنسى أصلى . ثم هناك الكونت ، فأنا لم أقابل أحداً ظفر باحترامى مثله . فما أكاد أرى قفازه على أحد الكراسى حتى أشعر بضآلتى . واذا سمعت دقة جرسه ، قفزت من مكانى كالحصان المذعور . بل اننى حين أنظر الى حذائه منتصباً هناك فى صلابة وكبرياء ، أشعر بالرغبة فى الانحناء والمسح (**يركل الحذاء بقدمه**) ماهذا الا حديث خرافة ، تقليد ثبت فى أذهاننا منذ الطفولة ، تقليد لا يمكن التغلب عليه الا بمرور الزمن . ولكن اذا أتيت معى الى الخارج، الى بلد توجد فيه جمهورية ، عندئذ سينحنون للزى الرسمى الذى يرتديه الحمالون والبوابون الذين يعملون عندى، سينحنون على ركبهم ، سترين . أما أنا فلن أنحنى لأحد ، فأنا لم أخلق لهذا . أنا أكبر من ذلك ، ان لى شخصية . وبمجرد أن أمسك بأول غصن فى الشجرة، سترينني أتسلق الشجرة صاعداً الى القمة . أنا الآن خادم ، ولكن فى العام القادم سأملك فندقاً . وفى خلال عشر سنوات ، أكون قد حصلت على قدر من الثروة يسمح لى باعتزال العمل . عندئذ سأذهب الى رومانيا ، وسأجعلهم يزينون صدرى بالنياشين ، وربما ـ أقول ربما ـ أحصل على لقب كونت فى النهاية .

چوليا : جميل ... جميل !

چان : نعم ، أستطيع ان أشترى لقب كونت فى رومانيا .

وهكذا ستصبحين أنت كونتيسة ، كونتيستى .

چوليا : وماذا يهمنى من كل هذا ؟ لقد نفضت يدى من كل هـذا ، كل ما أريده أن تقول لى أحبك ، عندئذ لا أبالى بمن أكون .

چان : سأقول لك ذلك كل يوم ، فيما بعد ، ولكن ليس الآن . من المهم جداً ألا نكون عاطفيين ، والا أفسدنا كل شىء . يجب أن نفعل كل شىء بمنتهى البرود ، شأن الناس العقلاء (**يأخذ سيجاراً ، ويقطع طرفه ، ويشعله**) والآن ... اجلسى هنـاك ، وسأجلس هنا ، وسنبحث الأمر كأن لم يحدث شىء .

چوليا : (**فى يأس**) يا الهى ، كم أنت متحجر القلب !

چان : أنا ؟ لا يوجد من هـو أرق قلباً منى . كل ما فى الأمر أننى أسيطر على عواطفى ، هذا كل ماهناك .

چوليا : ومنذ هنيهة كنت تقبل حذائى .

چان : (**بخشونة**) منذ هنيهة ، نعم ، ولكن أمامنا شيئاً آخر نفكر فيه الآن .

چوليا : كيف يمكن أن تكون قاسياً الى هذا الحد ؟

چان : انهـا مسألة منطق لا أكثر ولا أقل . لقد ارتكبنا حماقة مرة ، فلماذا نرتكب حماقة أخرى ؟ قد يعود الـكونت فى أية لحظة الآن ، وعلينا أن نسـوى جميع الأمور قبل مجيئه . ما رأيك فى مشروعاتى ، هل توافقين ؟

چوليا : تبدو لا بأس بها . هناك أمر واحد . فان مغامرة كبرى كهذه تتطلب رأس مال كبيراً ، فهل لديك رأس مال كهذا ؟

چان : (**يعض سيجاره**) أنا ؟ بالطبع لدى . أنا رجـل ماهر . لدى خبرة سنوات طويلة ، وأعرف عـدة لغات . هذا فى رأيى هو رأس المال المهم .

چوليا : ولكن هذا لا يشترى تذكرة سكة حديد .

چان : هـذا صـحيح ، ولذلك أنا فى حاجة الى شـخص يسندنى ويقدم المال .

چوليا : وأين ستجد هذا الشخص ، والوقت ضيق ؟

چان : أترك ذلك لك ، اذا أردت أن تشاركينى .

چوليا : ولكننى لا أستطيع ، فأنا لا أملك بنساً واحداً .

چان : (**بعد صمت قصير**) اذن فقد انتهى الأمر .

چوليا : ولكن ...

چان : عدنا حيث كنا .

چوليا : هل تظن أننى سأبقى فى هذا البيت عشيقة لك ؟ هل تظن أننى سأجعل الناس يتهامسون من وراء ظهرى ؟ كيف أجرؤ على النظر الى وجه أبى بعـد ماحدث ؟ لا ... خذنى بعيداً ... فأنا لا أقوى على مواجهة العار والفضيحة . يارب ، ماذا فعلت ؟

يارب ! يارب !

(تنفجر باكية)

چان : أوه ... اذن فستتبعين هـذه الوسيلة . ماذا فعلت؟ .هه ؟ لم تفعلى أكثر مما تفعله معظم الفتيات.

چوليا : أنت تكرهنى الآن (تصرخ فى عصبية) أنا ساقطة! ساقطة !

چان : اسقطى الى مستواى اذن ، أرفعك من جديد .

چوليا : أى شيطان هذا الذى جعلنى أنجذب اليك ؟ هل هى الجاذبية التى يحس بها الضعيف نحو القوى ، تلك التى يشعر بها من يسقطون نحو من يصعدون ؟ أم هو الحب ؟ أكان ذلك حبـاً ؟ هل تعرف ما هو الحب ؟

چان : أنا ؟ أنا ثقـة فى هـذا الأمر . هل تظنين أن ذلك جديد على ؟

چوليا : ما هكذا يكون الحديث . ان لك عقلا قذراً .

چان : هذه هى الطريقة التى نشأت عليها، عليك أن تقبلينى كما أنا . لا تفقدى صوابك . ولا تمثلى معى دور السيدة الرفيعة الشأن . نحن الآن فى مأزق واحد. هيا يافتاتى ، سأقدم لك شيئاً خاصاً .

(**يفتح الدرج ، ويخرج زجاجة النبيذ ، ويملأ الكأسين المستعملين**)

چوليا : من أين جئت بهذا النبيذ ؟

چان : من القبو .

چوليا : هذا نبيذ برجندى الخاص بأبى .

چان : ألا يستطيع زوج ابنته أن يشربه ؟

چوليا : وأنا أشرب بيرة !

چان : هذا دليل على أن ذوقك أحط من ذوقى .

چوليا : لص !

چان : هل ستشين بى ؟

چوليا : أوه ، لقد وثقت بلص ! لابد أننى كنت ثملة ، أو لعلنى كنت أمشى وأنا نائمة ! وفى ليلة عيد الصيف، ليلة اللهو البرىء ...

چان : برىء ؟ هه !

چوليا : (**تذرع أرض الغرفة**) أوه ، هل شهدت الأرض من هو أبأس منى الآن !

چان : ما الذى يجعلك بائسة ؟ بعد هذا النصر ؟ ألا تفكرين فى كرستين ، وما عسى يكون شعورها الآن ؟

چوليا : كنت أظن أن لدى الخدم شعوراً ، أما الآن فلا . الخادم خادم .

چان : والعاهر عاهر !

چوليا : (**تسقط على ركبتيها وتشبك يديها**) أوه ، يارب

السموات ، خذ حيـــاتى التعسة ، ارفعنى من هذا الدنس الذى أغوص فيه . أنقذنى . أنقذنى .

چان : أعترف بأننى أشـعر بالأسف من أجلك . فى ذلك اليوم الذى نمت فيه بين أعواد البصل ، وعنـدما رأيتـك فى حديقـة الورد ، أقول لك بصراحة ، ساورتنى نفس الأفكار القذرة التى تساور الصبية الآخرين .

چوليا : وعندئذ أردت أن تموت من أجلى ؟

چان : فى صندوق الشوفان ؟ كان ذلك مجرد كلام .

چوليا : هل تريد أن تقول ان هذا كذب .

چان : (وقد بدأ يشعر بالنعاس) تقريباً . لقد قرأت مرة شيئاً كهذا فى احدى الصحف . واحد من عمال تنظيف المداخن أغلق على نفسـه صندوقاً مليئـاً بالأزهار، لأن فتاة رفعت عليه قضية لأنه رفض أن يعول ولده منها .

چوليا : هذا اذن هو نوع الرجال الذى تنتمى اليه !

چان : كان لابد أن افكر فى شىء أقوله ، فالنساء تحب مثل هذا الكلام .

چوليا : نذل !

چان : حثالة !

چوليا : والآن رأيت ظهر الصقر .

چان : ليس ظهره تماماً !

چوليا : وكنت أنا أوطأ غصن فى الشجرة ؟

چان : واذا بالغصن فاسد عفن .

چوليا : وسأكون أنا اللافتة المعلقة على باب فندقك ...

چان : وأنا الفندق .

چوليا : وأجلس فى مكتبك ، أجتـــذب زبائنك ، وأزور فواتيرك !

چان : لا . سأتكفل أنا بتزوير الفواتير .

چوليا : لم أكن أتصور أبداً أن ينحط رجل الى هذا الحد .

چان : أنت تتحدثين عن نفسك .

چوليا : يا خدام ! ياتابع ! قف عندما أتحدث اليك .

چان : أنت ياعشـيقة الخدام ! ياعاهر ياحثـالة البيت ! أغلقى فمك واخرجى من هنا . أنت تتحدثين الى عن الانحطاط ! أنا لم أر فى حيـاتى فتاة قدمت نفسها رخيصة كما فعلت أنت الليلة . ولا حتى أقذر عاهر تلقى بنفسها فى أحضان رجل بهذا الشكل ! هل رأيت أبداً فتاة من طبقتى تسلك هذا المسلك ؟ لم أر أبداً فتاة بهذا الشكل ، اللهم الا بين المتوحشين والبغايا .

چوليا : (**وقد تحطمت**) هذا صحيح ! اضربنى . دس على بقدمك ! أنا لا أستحق خيراً من هذا . أنا قذرة .

ولكن ساعدنى . خذ بيدى .. اخرجنى من هذا ، ان كان هناك سبيل للخروج !

جان : (فى لهجة العطف) أنا أعترف بالدور الذى قمت به للتشرف باغوائك . ولكن هل تظنين ان اى واحد فى مركزى كان يجرؤ حتى على مجرد النظر اليك ، الا اذا دعوته أنت ؟ بل أنا ما زلت حتى هذه اللحظة مندهشاً ...

جوليا : وفخوراً !

جان : ولم لا ؟ ولو أن هــذا النصر كان سهلا بحيث لم يكن مثيراً بالمرة .

جوليا : نعم ... اضربنى ... تماد فى ضربى !

جان : (ينهض) لا ... ماكان ينبغى أن أقول هذا .. أنا آسف . الضرب فى الميت حـرام . وخصوصاً اذا كان الميت سيدة . ومع ذلك فأنا لا استطيع ان أخفى سرورى لأننى تبينت أن مايبهرنا نحن الخدم ما هو الا بريق زائف ؛ وأن ظهر الصقر أغبر اللون هوالآخر ؛ وأن المساحيق تكسو الوجنات الفضة؛ وأن الأظافر المصقولة قد تكون ذات حد أسـود ؛ وأن المنديل قد يكون قذراً بالرغم من رائحة العطر التى تفوح منه . الا أننى آسف لأننى ادركت ان ماكنت أتحرق شوقاً للوصول اليه ، لم يكن افضل من ذلك وأجـدر . يؤسفنى ان اراك تسقطين الى أحط من طاهيتك . يؤسفنى هذا كما يؤسفنى ان

ارى الأزهار تتهاوى تحت الأمطار وتستحيل الى أوحال .

جوليا : انت أتتكلم كما لو كنت اعلى منى فعلا ؟

جان : وأنا كذلك . الا ترين انه كان فى وسعى ان اجعل منك كونتيسة ، بينما انت لا تسـتطيعين ابداً ان تجعلى منى كونت .

جوليا : ولكننى ابنة كونت ، وهذا اكثر مما قد تستطيع انت ان تحصل عليه .

جان : هذا صحيح . ولكننى قد أصبح أبا لكونتات ... اذا ...

جوليا : ولكنك لص ... اما أنا فلا .

جان : ليست هذه أحط المساوىء . هناك ماهو أحط من ذلك . ثم اننى عندما اخدم فى أحد البيوت ، أعتبر نفسى ، الى حد ما ، أحد اعضاء الأسرة ، ابناً من أبناء البيت ، وعندما يأخذ الأطفال بعض الثمـــار من الأشجار المحمـلة بالفاكهة ، فأنت لا تسـمين ذلك سرقة (تثور عاطفته من جديد) . مس جوليا ، أنت امرأة رائعة ، اروع من أن تكونى لرجل مثلى . لقد جرفتك نشوة العاطفة ففقدت اتزانك ، وتريدين الآن أن تصلحى غلطتــك بأن تقنعى نفسك بأنك تحبيننى . ولـكنك لا تحبيننى . لعـل شكلى قد أعجبك . فاذا كان هذا هو كل ما فى الأمر ، فليس حبك خـيراً من حبى . اذا كان كل ماتبتغيه هو

الحيوان الذى فى ، فلن يرضينى هذا أبداً ما لم انل حبك .

چوليا : هل أنت واثق من ذلك ؟

چان : تريدين أن تقولى لى ان ذلك ممكن ؟ قد احبك انا ، هذا صحيح بلا ريب . فأنت جميلة ، مرفهة **(يتجه اليهـا ويمسك بيـدها)** متعلمـة ، طريفة عندما تريدين أن تكونى كذلك . ولا يحتمل أن تخبـو النار أبداً فى قلب رجل أشعلت أنت النار فيه مرة . **(يحيط خصرها بيده)** أنت كالخمر المشتعلة وبها توابل فواحة . وقبلة منك ...

(يحاول ان يذهب بها ، فتفلت منه بلطف)

چوليا : دعنى . لا تستطيع أن تكسبنى بهذه الطريقة .

چان : كيف اذن ؟ ليس بهـــذه الطريقة ؟ لا بالملاطفـة والكلمات المعسـولة ! ولا بالتفكير فى المستقبل ، والفرار من العار ! كيف اذن ؟

چوليا : كيف ؟ كيف ؟ لا اعرف ... أبداً . أنا أكرهك كما أكره الفيران ، ولكننى لا أستطيع أن أهرب منك .

چان : اهربى معى !

چوليا : **(تصلح من شأنها ومن ملابسها)** أهرب ؟ نعم . لابد أن نهرب .. ولكننى متعبة ! أعطنى كأساً من النبيذ .

(يصب چان النبيذ)

چوليا : **(تنظر الى ساعتها)** ولكن لابد أن نتحدث أولا .. ما زال أمامنا بعض الوقت .

(تفرغ كاسها وتمدها له فى طلب المزيد)

چان : لا تشربى كثيراً . ستصابين بالدوار .

چوليا : وماذا يهم ؟

چان : ماذا يهم ؟ من الوقاحة أن تسكرى ... ماذا كنت تريدين أن تقولى لى ؟

چوليا : لابد أن نفر .. ولـكن لابد أن نتحدث أولا ... لا بد أن أتحدث أنا . فقد كنت أنت تتحدث طول الوقت . حدثتنى عن حيـــاتك . فلا بد الآن أن أحدثك عن حياتى ، حتي يعرف كل منا الآخر كل المعرفة قبل أن نبدأ رحلتنا معاً .

چان : لحظة . أرجوك . فكرى جيـداً قبل أن تبوحى لى بأسرار قد تندمين عليها فيما بعد .

چوليا : ألست صديقى ؟

چان : نعم . أحياناً : ولكن لا تعتمدى على .

چوليا : أنت لا تعنى هذا . ثم ان أسرارى معروفة لـكل النـاس . لم تكن أمى من أصل نبيل ، بل كانت تنتمى الى قوم من عامة الناس . نشأت وهى تؤمن بالأفكار التى كانت سـائدة عندئذ عن المسـاواة

واستقلال المرأة وما أشبه ذلك. وكانت تمقت فكرة الزواج . فلما خطبها أبى رفضت أن تتزوجه ، ولكنها تزوجته فى النهاية . وجئت أنا الى الدنيا بالرغم من ارادة أمى . وأرادت أمى أن تربينى وفقاً لما كانت تسميه « حياة الطفل الطبيعية » . فكنت أتعلم كل مايفعله الولد حتى أثبت أن المرأة لاتقل مقدرة عن الرجل . كنت أرتدى ملابس ولد . وكنت أتعلم ركوب الخيل . ولم يكن لى شأن بالأبقار . كنت أسوس الخيل وأسرجها وأركبها الى الصيد . بل كنت أرغم على الالمام بشئون الزراعة . وفى جميع أنحاء الضيعة كان الرجال يقومون بأعمال النساء ، والنساء يقمن بأعمال الرجال . وكانت النتيجة أن انهار كل شىء وأصبحنا أضحوكة الجيرة بأكملها . ولابد أن يكون أبى قد صحا من غفوته فى النهاية ، لأنه ثار على هذه الأوضاع ، فتغير كل شىء وفقاً لأفكاره هو . ومرضت أمى. أى مرض كان هذا ، لا أدرى .. ولكن كثيراً ماكانت تعتريها نوبات تشنج .. وكانت تختبىء فى غرفة السطح أو فى الحديقة . وفى بعض الأحيان كانت تقضى الليل بطوله خارج البيت. ثم جاء الحريق الكبير الذى سمعت عنه . البيت ، والاسطبل ، والجرن . احترقت كلها عن آخرها . وكان ذلك فى ظروف توحى بأن النار أشعلت عمداً . لأن الكارثة وقعت فى اليوم التالى لانتهاء موعد التأمين . وتأخر ارسال المال الخاص بتجديد بوليصة التأمين بسبب اهمال الساعى ، الى أن فات الوقت .

(تملأ كأسها مرة أخرى وتشرب)

جان : لا تشربى .

جوليا : أوه ! ماذا يهم؟ أصبحنا بلا سقف فوق رؤوسنا واضطررنا الى النوم فى العربات . ولم يكن أبى يدرى من أين يحصل على المال لاعادة بناء البيت. وأشارت عليه أمى بأن يحاول الاقتراض من أحد أصدقاء طفولتها. أحد أصحاب مصانع الطوب الذى يعيش غير بعيد من هنا . وحصل أبى على القرض بدون فائدة ، الأمر الذى أدهش أبى . وهكذا تم بناء البيت من جديد (تشرب ثانية) هل تعرف من الذى أشعل النار فى البيت ؟

جان : السيدة أمك !

جوليا : وهل تعرف من هو صاحب مصنع الطوب ؟

جان : عشيق أمك !

جوليا : وهل تعرف من كان صاحب هذه النقود ؟

جان : انتظرى لحظة ! لا ... هذا مالا أعرفه .

جوليا : أمى .

جان : أو بعبارة أخرى ، الكونت. الا اذا كانت ضيعتاهما منفصلتين .

جوليا : كانتا كذلك . كان لدى أمى مال خاص بى خشيت أن يتصرف فيه أبى فأودعته عند صديق لها .

چان : فاستولى عليه .

چوليا : تماماً . وعلم أبى بكل هـــذا . ولكن لم يكن فى استطاعته أن يسدد المال لعشيق زوجته ، أو يثبت أن المال مالها ، وكان ذلك هو انتقام أمى لأن أبى جعل من نفسه سيداً فى بيته . وفى ذلك الوقت كاد يطلق على نفسه الرصاص . بل راجت بالفعل شائعات بأنه حاول ذلك وأخفق . الا أنه بدأ حياته من جديد ، ودفعت أمى ثمن فعلتهـا . كانت تلك أعواماً خمسة لن أنساها أبداً . كانت مشاعرى مع أبى ، ولكننى وقفت الى جانب أمى ، لأننى لم أكن على بينة بالظروف على حقيقتها . من أمى تعلمت كـره الرجال والارتياب بهم ، لأنهـا كانت تمقت جنس الرجـال أجمعـين ، ولعلك سمعت بهـذا . وأقسمت لها ألا أصبح أمة لرجل .

چان : وخطبت لوكيل النيابة .

چوليا : نعم ، ليكون عبداً لى .

چان : ولكنه أبى .

چوليا : بل قبل . ولكننى سئمته .

چان : نعم . لقد رأيت ذلك فى الاسطبل .

چوليا : ماذا رأيت ؟

چان : رأيت ذلك ، رأيت كيف فسخ الخطوبة .

چوليا : هذا كذب . أنا التى فسخت الخطوبة . هل قال

انه هو الذى فسخ الخطوبة ؟ النذل ؟

چان : لا أظن أنه كان نذلا . اذن فأنت تكرهين الرجال يا مس چوليا ؟

چوليا : نعم . معظم الوقت . ولكن من آن لآخر ... عندما أشعر بالضعف ... أوه ... يا للعار !

چان : وتكرهينني أيضاً ؟

چوليا : الى أبعد حد . بودى أن أقتلك كما أقتل وحشاً ضارياً ...

چان : كما تسارعين الى قتل كلب مسعور . أليس كذلك؟

چوليا : هذا صحيح .

چان : ولكن ليس لديك الآن ما تقتلين به . ولا يوجد كلب . فماذا نفعل ؟

چوليا : نذهب الى الخارج .

چان : لكى ينغص كل منا حياة الآخر ؟

چوليا : لا . بل لكى نستمتع بحياتنا معاً . يومين ، أسبوعاً ، أو طالما حلا لنا الاستمتاع . ثم ... نموت !

چان : نموت ؟ يا سلام ! أنا أفضل فتح فندق .

چوليا : (غير مصغية له) فى بحيرة كومو ، حيث الشمس ساطعة على الدوام ، وحيث تخضر أشجار الغار فى

عيد الميلاد ، وتزدهر أشجار البرتقال .

چان : بحيرة كومو مكان مطير ، ولا يوجد بها البرتقال الا عند باعة الفاكهة . ولكنها مكان مناسب للسياح . لأن بها كثيراً من الفيلات التي يمكن تأجيرها للعشاق . هذه تجارة رابحة . هل تعلمين لماذا ؟ لأن العشاق يستأجرون الفيلا لستة أشهر ثم يغادرونها بعد ثلاثة أسابيع .

چوليا : (بسذاجة) ولماذا يغادرونها بعد ثلاثة أسابيع ؟

چان : لأنهم يتشاجرون طبعاً . ومع ذلك فلابد من دفع الايجار . وعندئذ نستطيع تأجير الفيلا من جديد . وهكذا باستمرار ، لأن العشق كثير ، حتى ولو كان قصير العمر .

چوليا : لا تريد أن تموت معي ؟

چان : لا أريد أن أموت أبداً . أولاً لأنني أحب الحياة . وثانياً لأنني أعتبر الانتحار جريمة في حق العناية الالهية التي منحتنا الحياة .

چوليا : هل تريد أن تقول انك تؤمن بالله ؟

چان : بالطبع ، أؤمن بالله . وأنا أذهب الى الكنيسة مرة كل أسبوعين . بصراحة . إنا سئمت هذا النقاش . سأذهب الى فراشي .

چوليا : هكذا ! وتظن أن ذلك يكفيني ؟ هل تعرف ما أنت مدين به لامرأة أفسدتها ؟

چان : (يخرج كيس نقوده ويرمي قطعة فضية على المائدة) تفضل . لا أريد أن أكون مديناً لأحد .

چوليا : (تتظاهر بأنها لم تلحظ الاهانة) هل تعرف ماينص عليه القانون ...

چان : من سوء الحظ ألا ينص القانون على أية عقوبة على المرأة التي تغوي الرجل .

چوليا : (بلهجتها السابقة) هل تستطيع أن تفكر في أي مخرج آخر ، سوى أن نسافر الى الخارج ونتزوج ثم نحصل على الطلاق ؟

چان : افرضي أنني أرفض هذا الزواج غير المتكافيء .

چوليا : غير المتكافيء ؟

چان : نعم . بالنسبة الى . فان أصلي خير من أصلك . فليس في أسرتي من اتهم بجناية الحرق العمد .

چوليا : وكيف عرفت ذلك ؟

چان : لا أحد يعرف العكس ، فنحن لا نحتفظ بشجرة نسب ، الا في سجلات الحكومة . ولكنني قرأت شجرة نسبك في كتاب كان موضوعاً على مائدة غرفة الاستقبال . هل تعرفين من هو جدك الأول ؟ طحان جعل زوجته تضاجع الملك ذات ليلة أثناء الحرب مع الدنمارك . ليس لي جدود من هذا القبيل . لا جدود لي على الاطلاق . ولكن في استطاعتي أن أكون أنا نفسي جداً .

چوليا : هـذا جزائي لأنني كشفت عما في قلبي لشخص لا يستحق ، لأنني ضحيت بشرف أسرتي ...

چان : بعدم الشرف ! ماذا قلت لك؟ ألم أقل لك لا تشربي، لأنك ان شربت تكلمت ؟ ويجب ألا تتكلمي .

چوليا : كم أنا نادمة على مافعلت! كم أنا نادمة ! لو كنت على الأقل تحبني !

چان : أسـألك لآخر مرة : ماذا تعنين ؟ أم تريدين ان أقفـز على ضربات سوطك ؟ أم تريدين أن اقبلك وأغويك عند بحيرة كومو لثلاثة أسابيع ، الى آخره ؟ ماذا تريدين أن أفعل ؟ ماذا تتوقعين ؟ لابد من وضع حد لهذا . ولكن هذه هي نتيجة الاشتباك مع النساء . اسمعي يامس چوليا . أنا أرى أنك لست سعيدة . وأعلم أنك تتألمين . ولكنني عاجز عن فهمـك . فنحن في طبقتنـا لا نتصرف بهـذا الشكل . ليس بيننا كراهية مطلقاً . الحب عندنا لهـو . ونحن نلهـو بالحب عندما يتيح لنا عملنا فرصة لذلك . ولكن ليس لدينا وقت لنفعل ذلك طول النهار وطول الليل كما تفعلون . أنا أعتقد أنك مريضة . بل أنا واثق أنك مريضة .

چوليا : يجب أن تـكون طيبـاً معي . وأنت الآن تتـكلم كانسان .

چان : اذن كوني انسانة أنت أيضاً . فأنت تبصقين على، وتأبين أن امسح البصقة فيك .

چوليا : ساعدني ! خـذ بيدي ! قل لي ماذا أفعـل ؟ وأين اذهب !

چان : الله يعلم أنني أنا نفسي لا أدري .

چوليا : أنا مخطئة . لم أكن في وعيي . ولكن لابد أن يكون هناك سبيل للخلاص .

چان : ابقي هنـا ، واحتفظي بهدوئك . لا أحـد يعرف شيئاً .

چوليا : مستحيل ! أهـل المزرعـة يعرفون ، وكرسـتين تعرف .

چان : انهم لايعرفون. ولن يصدقوا أبداً أن هذا ممكن .

چوليا : (في تلعثم) ولكن ... قد يتكرر ذلك .

چان : هذا صحيح .

چوليا : والعواقب ؟

چان : (مذعـوراً) العواقب ؟ ما أغبـاني ! كيف فاتني التفكير في هذا ؟ اذن فليس هناك الا حل واحد - لأبد أن ترحلي . في الحال ! لا أستطيع أن أرحل معك . والا انهار كل شيء . لابد أن ترحلي وحدك ... الى الخارج ... الى أي مكان تشائين .

چوليا : وحدي ؟ الى أين ؟ لا أستطيع .

چان : بل لابد ، وقبـل أن يعود الكونت . اذا بقيت ،

فأنت تعرفين ما سيحدث . فالشخص اذا انحرف عن الطريق مرة ، لم يعد يبالى بالمضى فى انحرافه ، مادام الضرر قد حدث فعلا . وعندئذ يتمادى الشخص فى تهوره ، وفى النهاية ينكشف كل شىء . لامفر اذن من أن ترحل . وتستطيعين بعد ذلك أن تكتبى للكونت وتنبئيه بكل شىء دون أن تذكرى اسمى . ولن يخطر ذلك بباله أبداً . ولا أظن أنه سيهتم بمعرفة اسم الشخص .

چوليا : سأرحل اذا رحلت معى .

چان : هل أنت مجنونة يا امرأة ؟ مس چوليا تهرب مع خادمها . ستنشر الصحف النبأ فى اليوم التالى ، ولن يقوى الكونت على تحمل الصدمة .

چوليا : لا أستطيع أن أرحل . ولا أستطيع أن أبقى . ساعدنى . أنا متعبة . أنا فى غاية التعب . مرنى بما تشاء . فذلك يجعلنى أستعد للرحيل . لم أعد أقوى على التفكير أو التصرف ...

چان : هل رأيت الآن أنكم طبقة لا تصلح لشىء ؟ لماذا تمشون فى الأرض اختيالا وتشمخون بأنوفكم كما لو كنتم سادة العباد والأرض ؟ اصعدى وارتدى ملابسك . أحضرى بعض النقود ثم عودى .

چوليا : (فى صوت كالهمس) تعال معى .

چان : الى غرفتك ! لقد فقدت وعيك مرة أخرى ! (يتردد لحظة) لا . لابد أن تذهبى فوراً .

(يأخذها بيده الى الخارج)

چوليا : (فى طريقها الى الخارج) ألا تستطيع أن تتحدث الى بحنان ياچان ؟

چان : الأوامر لا حنان فيها . لعلك أدركت الآن ما نشعر به عندما نتلقى الأوامر .

(تخرج چوليا)

(چان ، وحده ، يتنهد فى ارتياح . يجلس الى المائدة يخرج مفكرة وقلماً . يحسب بصوت عال من آن لآخر . تصدر عنه اشارات وايماءات الى أن تدخل كرستين ، وقد غيرت ملابسها استعداداً للذهاب الى الكنيسة . فى يدها صدر قميص ورباط عنق ابيض)

كرستين : ياحفيظ يارب ! ماذا حدث للمكان ؟ ماذا كنتم تفعلون ؟

چان : جاءت جموع الفلاحين وراء مس چوليا . هل كان نومك عميقاً فلم تسمعى شيئاً بالمرة ؟

كرستين : كنت نائمة كاللوح .

چان : وارتديت ملابسك للذهاب الى الكنيسة ؟

كرستين : نعم . ألم تعد بأن تأتى معى ؟

چان : آه . تذكرت الآن . وهذه لوازمى معك . هيا . ساعدينى .

(يجلس وتساعده كرستين على ارتداء صدار القميص ورباط العنق)

(لحظة صمت)

چان : (يتثاوب) ما هو موضوع عظة اليوم ؟

كرستين : يوحنا المعمدان ، على ما أظن .

چان : ستكون عظة طويلة بكل تأكيد . اريد أن انام .

كرستين : وما الذى أبقاك ساهراً طول الليل؟ أنظر الى وجهك . انه أخضر اللون .

چان : كنت جالساً هنا أتحدث مع مس چوليا .

كرستين : انها لا تعرف الأصول .

(صمت)

چان : اسمعى يا كرستين .

كرستين : ماذا ؟

چان : أليست هذه أموراً غريبة ؟

كرستين : أية أمور ؟

چان : كل شىء .

كرستين : (ترى على المائدة الكاسين نصف ممتلئين) اذن كنتما تشربان معاً أيضاً ؟

چان : نعم .

كرستين : يا للعار ! أنظر الى !

چان : نعم .

كرستين : هل هذا ممكن ؟ هل هذا ممكن ؟

چان : (بعد لحظة تفكير) نعم . ممكن .

كرستين : أوه ! هذا أسوأ مما كنت أظن . فظيع !

چان : هل تغارين منها ؟

كرستين : أنا لا أغار منها . ولكن لو كانت كلارا أو صوفى لاقتلعت عينيك . نعم ، هذا هو شعورى ولا أدرى لماذا . أوه ــ ولكن هذا فظيع .

چان : أنت ناقمة عليها اذن ؟

كرستين : لا ، بل ناقمة عليك أنت . كان خطأ منك . خطأ شنيعاً . مسكينة ! لا أريد أن أعيش فى هذا البيت بعد ذلك مع من لا يحترمون سادتهم .

چان : ولماذا تحترمينهم ؟

كرستين : سؤال وجيه جداً أيها الذكى النبيه . هل تقوم بخدمة ناس لا يحسنون السلوك والتصرف ؟ هذه فى رأيى مهانة وحط من قدرك .

چان : نعم . ولكن لنا بعض العزاء فى علمنا أنهم ليسوا أحسن منا .

كرستين : لا أظن هذا . لأنهم اذا لم يكونوا أحسن منا فلا

فائدة فى محاولتنا الوصول الى مستواهم . فكر فى الكونت ! الكونت وما لقيه وعاناه ! لا . لا أريد أن أبقى فى هذا البيت بعد ذلك . مس جوليا تشرب مع شخص مثلك ! لو كان وكيل النيابة .. لو كان رجلا من طبقتها ....

چان : اسمعى .

كرستين : نعم ، نعم . أنت لا بأس بك فى حد ذاتك . يوجد بعض الفرق بين ناس وناس ... ولكن هذا أمر لا يمكن أن أنساه ... هذه السيدة الصغيرة التى كانت دائماً ذات كبرياء وترفع ، وكانت تتعالى على الرجال ، حتى لم يخطر ببال أحد أنها ستجعل أحداً يقترب منها ! هى التى كانت تريد قتل الكلبة ديانا لأنها كانت تخرج مع كلب البواب . لا . لن أبقى هنا بعد ذلك . فى شهر أكتوبر القادم سأرحل .

چان : وبعد ذلك ؟

چوليا : مادمنا قد فتحنا باب الحديث فى ذلك الآن ، فلعل من المناسب لك أن تبحث الآن عن عمل ، مادمنا سنتزوج .

چان : أبحث عن ماذا ؟ اذا تزوجت فلن أجد مكاناً كهذا .

كرستين : لا . أنا أدرك هذا . ولكنك تستطيع ان تحصل على عمل كبواب أو ساع فى أحد المكاتب الحكومية . أنا أعلم بطبيعة الحال أن مرتبات الحكومة هزيلة

لا تكفى ، ولكنها مرتبات ثابتة . ثم ان الحكومة تدفع معاشاً للأرملة والأطفال ...

چان : (**متجهماً**) كل هذا جميل . ولكن ليس فى نيتى أن أموت الآن من أجل زوجتى وأولادى . وهنا يجب أن أقول لك ان مشروعاتى ترمى الى تحقيق ما هو **أفضل من ذلك** .

كرستين : مشروعاتك ... لا بأس بهذا . ولكن عليك التزامات . ومن الخير لك ألا تنساها .

چان : لا تعكرى علىَّ بالحديث عن الالتزامات . أنا أعرف ما ينبغى على عمله (**يصغى الى صوت آت من الخارج**) على أية حال ، أمامنا متسع من الوقت للحديث عن هذا . أدخلى واستعدى لكى نذهب الى الكنيسة .

كرستين : من الذى يمشى هناك فى أعلى ؟

چان : لا أعرف . لعلها كلارا .

كرستين : (**تخرج**) هل يمكن ان يكون الكونت قد عاد دون أن يسمعه أحد ؟

چان : (**مذعوراً**) الكونت ؟ لا ، هذا غير ممكن ، والا لدق لى الجرس .

كرستين : (**وهى تخرج**) كان الله فى عوننا جميعاً ! لم أره يفعل هذا أبداً .

(طلعت الشمس وهى الآن تسطع على قمم الأشجار

في الحديقة • يتغير الضوء بالتدريج الى ان يتسلل من النوافذ • يخرج جان الى الباب ويعطي اشارة)

جوليا : (تدخل في ثياب السفر وتحمل قفص عصفور تغطيه بفوطة وتضعه على احد الكراسي) أنا مستعدة •

جان : شش • كرستين صاحية •

جوليا : (تبدى عصبية متناهية خلال المنظر التالي) هل ارتابت في شيء ؟

جان : هي لا تعرف شيئاً على الاطلاق • ولكن بالله ، ماذا حدث لكِ ؟

جوليا : ماذا ؟

جان : لونك شاحب كالأموات • واذا سمحت لي ، وجهك قذر •

جوليا : سأغسله ••• الآن (تذهب الى الحوض وتغسل وجهها ويديها) أعطني فوطة • أوه ••• أشرقت الشمس •

جان : واختفت العفاريت •

جوليا : نعم : كانت العفاريت والشياطين مطلقة السراح في الليلة الماضية • ولكن اسمع يا جان • تعال معي ، فأنا الآن معي المال ••

جان : (مرتاباً) كفاية ؟

جوليا : يكفي للبداية • تعال معي ، فلا أستطيع ان أسافر وحدي الآن ، تصور ، أنا أسافر في عيد الصيف ،

في قطار مزدحم ، حافل بالناس الذين يحملقون في ، قطار يقف ساكناً في المحطات وأنا أريده أن يطير • لا ، لا أستطيع • لا أستطيع • ثم الذكريات التي ستتوالى : ذكريات الطفولة في أعياد الصيف ، عندما ينقلب داخل الكنيسة الى غابة خضراء ، والعشاء على المادبة الحافلة مع الأهل والأصدقاء ، والأمسيات في الحديقة مع الرقص والموسيقى والأزهار والألعاب ! قد يجري الانسان ويجري ، ويفر ويهرب ، ولكن ذكرياته كامنة في عربة العفش ، ومعها الندم والأسى •

جان : سأرحل معك ••• ولكن في الحال قبل أن يفوت الأوان • في هذه اللحظة •

جوليا : ارتد ملابسك اذن (تأخذ القفص)

جان : ولكن بلا عفش • فذلك سيكشف أمرنا •

جوليا : لا • لاشيء على الاطلاق • الا ما نستطيع أخذه معنا في العربة •

جان : (بعد أن خلع قبعته) ما هذا الذي معك ؟

جوليا : هذا عصفوري ، لا أستطيع أن أتركه •

جان : ياسلام ! تحملين قفص عصفور معنا ! لابد أن تكوني جننت • دعي القفص •

جوليا : الشيء الوحيد الذي آخذه معي من بيتي ! الكائن الحي الوحيد الذي يحبني منذ أن هجرتني كلبتي

ديانا ! **لا تكن قاسياً • دعنى آخذه .**

چان : قلت لك دعى القفص • ولا تتكلمى بصوت عال هكذا ••• والا سمعتنا كرستين .

چوليا : لا ، لن أتركه • أفضل أن نقتله .

چان : هاتيه اذن • سألوى رقبته .

چوليا : ولكن لا تجعله يتألم • لا ••• لا أستطيع .

چان : دعينى ••• أنا أستطيع .

چوليا : (**تأخذ الطائر من القفص وتقبله**) أوه يا طائرى العزيز ، ألا مفر من موتك وذهابك بعيداً عن صاحبتك ؟

چان : لا داعى لهذه المناحة ، أرجوك • ألا تعرفين أن هذا أمر يتعلق بحياتك ، بمستقبلك ؟ هيا ، بسرعة .

(ينتزع القفص منها ، ويأخذه الى القرمة ، ويمسك بساطور • چوليا تشيح بوجهها)

چان : كان ينبغى أن تتعلمى كيف تذبحين الدجاج بدلا من اطلاق المسدس (**يهوى بالساطور**) اذن لما أغمى عليك من نقطة دم •

چوليا :(**تصرخ**) اقتلنى أيضاً • اقتلنى • ما دمت تقوى على قتل مخلوق برىء دون أن تهتز شعرة فى راسك• أوه ، أنا أكرهك وأمقتك • بينى وبينك دم • ملعونة تلك الساعة التى رأيتك فيها أول مرة •

ملعونة تلك اللحظة التى جئت فيها الى الحياة فى رحم أمى •

چان : وما فائدة كل هذه اللعنات ؟ هيا بنا .

چوليا : (**تقترب من القرمة ، كما لو كانت تنجذب اليها رغم ارادتها**) لا ، لاأريد أن أذهب الآن• لاأستطيع ••• لابد أن أرى ••• شش • أسمع عربة آتية على الطريق (**تصيخ السمع دون أن ترفع عينيها عن القرمة والساطور**) أنت تظن أننى لا أقوى على رؤية الدم • تظن أننى ضعيفة الى هذا الحد . أوه ، كمأود أن أرى دمك ، مخك ، على هذه القرمة ! كم أود أن أرى جنسك كله غارقاً فى الدم مثل هذا المخلوق! أعتقد أننىأستطيعأن أشرب من جمجمتك، وأغسل قدمى فى صدرك ، وآكل قلبك مشوياً • تظن أننى ضعيفة • تظن أن ثمرة رحمى كانت تحن الى بذرتك • تظن أننى أريد أن أحمل ذريتك تحت قلبى وأطعمها من دمى ، وأن أحمل أطفالك وآخذ اسمك ! قل لى ، ما اسمك ؟ هه ! أنا لم أسمع أبداً باسم أسرتك ، أم ليس لك اسم أسرة ؟ تريدنى أن أصبح زوجة البواب أو زوجة الزبال ، أنت يا كلب ، يا خادم ، يا من تحمل سترتك شعارى ! تريدنى أن أكون شريكة لطاهيتى ، وغريمة لخادمتى • أوه ••• أوه ••• أوه ••• تظن أننى جبانة وأريد أن أهرب • لا • الآن سأبقى • وليرعد البرق • سيعود أبى الى البيت ، وسيجد دولابه مفتوحاً • ولن يجد المال • سيدق

الجرس ، ، مرتين ، لخادمه · وعنـدئذ يرسل فى طلب البوليس ، فأبوح بكل شيء · كـل شيء ، وسأكون سـعيدة عندما نصل الى النهـاية · اذا كانت هذه هى النهاية · وعندئذ سيصاب بنوبة قلبية ، ويموت · وهكذا تكون نهايتنا جميعاً · ويعم الهدوء ، والسـلام ، والراحة الأبدية · ويتحطم شعار الأسرة فوق النعش · وتمحى سلالة الكونت، بينما تعيش سـلالة الخادم فى ملجأ الايتـام · ويفـوز هو بأكليل الغـار من الوحل ، وينتهى به الأمر الى السجن !

جان : هكذا يتكلم الدم الملكى ! برافو ، مس جوليـا ! عودى الى صوابك الآن ·

(تدخل كرستين وهى فى ثياب الكنيسة ، تحمل فى يدها كتاب تراتيل)

جوليا : **(تهـرع اليهـا وتلقى بنفسها بين ذراعيها كمن تلتمس الحماية)** ساعدينى ياكرستين ! ساعدينى ضد هذا الرجل !

كرستين : **(باردة لا تتحرك)** ما هذا الذى يجرى فى صباح يوم الأحد ؟ **(يقع بصرها على القرمة)** وما هـذا ؟ ما معنى هذا كله ؟ وكل هذا الصراخ ؟

جوليا : أنت امرأة ياكرستين ، وأنت صديقتى · احذرى هذا النذل !

جان : **(فى شيء من الخجل والضـيق)** بينما تتحـدث السيدتان ، سأحلق ذقنى **(يخرج من اليمين)**

جوليا : يجب أن تفهمينى ، ويجب أن تستمعى الى ·

كرستين : لا · أنا فى الحقيقة لا أفهم هـذا النـوع من سوء التصرف · الى أين تذهبين بملابس السفر هذه ؟ وهو بقبعته على رأسه ؟ ماذا ؟ ماذا ؟

جوليا : اسمعى يا كرستين · اسمعى · سأروى لك كل شيء ···

كرستين : لا أريد أن أعرف شيئاً ·

جوليا : لابد أن تستمعى الى ···

كرستين : ما سبب هذا كله ؟ هل هو هذا الكلام الفارغ مع جـان ؟ أنا لا يعنينى هـذا أبداً ، لأنه ليس من شـأنى · أما اذا كنت تنوين أن تأخـذيه معك ، فسنضع حداً لهذا ·

جوليا : **(فى حالة عصبية شديدة)** ارجـوك أن تلتزمى الهـدوء يا كرستين وتصغى الى · لا أنا أستطيع البقاء هنا ، ولا جان يستطيع البقاء هنـا · ولهذا لابد لنا ن نرحل ···

كرستين : ···

جوليا : **(فجاة)** ولكن طرأت على بالى فكرة الآن· اسمعى· لنفرض أننا رحلنا نحن الثلاثة ··· نرحـل الى

الخارج ... نذهب الى سويسرا ونفتح فندقاً معى مال. چان وأنا نستطيع أن ندير العمل كله. وتستطيعين أنت أن تقومى بالاشراف على المطبخ.. أليس ذلك رائعاً ؟ قولى نعم . الآن . وتعالى معنا. هذا أحسن حل . أوه . قولى نعم .

(تضـع ذراعيها حول كرستين وتربت عليهـا)

كرستين : **(ببرود وتفكير)** ...

چوليا : **(تستحثها)** أنت لم تسافرى أبداً يا كرستين. يجب أن تسافـرى وتلقى نظـرة عـلى الدنيـا، لا تستطيعين أن تتصورى مقدار البهجة فى السفر بالقطار . وجوه جديدة باستمرار... بلاد جديدة ... ثم نصل الى هامبورج ونزور حدائق الحيوان، ستحبين هذا . ونذهب الى دور الاوبرا والمسارح. وعندما نصل الى ميونيخ ، سنجد كثيراً من المتاحف بها لوحات مشاهير الرسامين : روبنز ورافائيل وغيرهم . ألم تسمعى بميونيـخ حيث كان يعيش الملك لويس ، ذلك المـلك الذى جن ؟ وسـنزور قلعته . فمازالت بعض قلاعه قائمة ومؤثثة على غرار ما نسمعه فى الحـواديت . ومن هنـاك لا تكون المسـافة بعيـدة عن سويسرا ، وجبـال الألب . تصورى جبال الألب وقد كساها الجليد فى عـز الصيف . وفى سويسرا نرى أشجار البرتقال والغار خضراء يانعة على مدار العام ...

(نرى چان فى الناحيـة اليمنى يسن الموس على القايش الذى يمسك به بين أسنانه ويده اليسرى. يصغى الى الحديث باهتمام ويومىء برأسه موافقا من آن لآخر)

چوليا : **(تستحثها بحماس)** ثم نحصـل على فنـدق . وأجلس أنا فى المكتب ، بينما يكون چان فى الخارج يستقبل السياح ، ويخرج لشراء اللوازم ، ويحرر الخطابات ... هذه حياة طيبة لك ... سيكون عمـلا حافـلا . تقابـل القطارات ، وتأتى الينـا الأتوبيسات ، والأجراس تدق فى أعلى وفى أسفل وفى قاعة الطعام . وأحرر الفواتير ، وأنا أعرف كيف أطبخهـا أيضـاً . فأنت لا تستطيعين ان تتصـورى مايكون عليه السـياح من حيـاء وخجل وهـم يدفعـون فواتيرهـم . وأنت ... أنت ستجلسين فى المطبـخ كملكة . بالطبع لن تقفى أمام الفرن بنفسك . ولابد أن تكونى أنيقة الملبس لكى تظهرى أمام الناس . ولاشك أنك ستظفرين بزوج يوماً ما ، فأنت لطيفة ، وأنا لا أقول ذلك لمجرد المجاملة . ستظفرين بزوج انجليزى غنى ، لأن هـؤلاء الانجليز الأغنياء من السـهل **(تأخذ لهجتها فى البطء)** اختطافهم ، وعندئذ تصبحين غنية ... ونبنى لأنفسنا فيلا على بحيرة كومو . صحيح أن المطر يسقط فى ذلك المكان من وقت لآخر ، ولكن ... **(بدأ معينها ينضب)** لابد أن أن الشمس تشرق أحياناً ... ولو أن الدنيا تبدو مظلمـة ... ثم ... والا عـدنا الى بلادنـا مرة

أخرى ... نعود الى هنا ... أو الى مكان آخر .

كرستين : أخبريني يا مس چوليا . هل تؤمنين انت بكل هذا ؟

چوليا : (**منهارة**) هل أومن به أنا ؟

كرستين : نعم ؟

چوليا : (**فى اعياء ونضوب**) لا أدرى . لم أعد أومن بشىء (**تغوص فى المقعد وتلقى براسها بين ذراعيها فوق المائدة**) لم أعد أومن بشىء أبداً .

كرستين : (**تلتفت الى اليمين حيث يقف چـان**) اذن فقد كنت تزمع الهرب ؟

چان : (**فى خجل ، يضع الموس على المـائدة**) الهرب ؟ هذه كلمة كبيرة . لقد سمعت ما تقترحه السيدة الصغيرة . ومع أنها الآن متعبة لأنها ظلت ساهرة طول الليـل ، الا أنه اقتـراح يمكن تنفيـذه بكل سهولة .

كرستين : اسمع يا چـان ! اذا كنت تظـن أننى سأعمل طاهية عند هذه ...

چان : (**بحدة**) أرجوك أن تستعمل الفاظاً مهذبة عندما تتحدثين عن سيدتك . أتفهمين ؟

كرستين : سيدتى !

چان : نعم .

كرستين : كلام جميل !

جان : نعم . من الأفضل لك ن تستمعى أكثر وتتكلمى أقل . مس چوليا سيدتك . وأن مايجعلك تشعرين الآن بعدم الاحترام لها ، لابد أن يجعلك تشعرين بعدم الاحترام لنفسك .

كرستين : أوه ، أنا أحترم نفسى دائماً ...

جان : ولا تحترمين الآخرين !

كرستين : ... بحيث لا أنزل عن مركزى . فأنت لاتستطيع أن تقـول ان طاهيـة الكونت كانت على صـلة بسائس الخيـل أو راعى الخنازير . لا تستطيع أن تقول شيئاً كهذا .

چان : نعم . من حسن حظك أنك على صلة بجنتلمان .

كرستين : نعـم . جنتلمـان يبيع الشـوفان من اسطبل الكونت !

چان : وهل يقارن هذا بالعمولة التى تأخذينها من البقال والرشاوى التى تأخذينها من الجزار ؟

كرستين : ماذا تقول ؟

چان : واذن ، فأنت لا تستطيعين أن تحترمى سيدك وسيدتك بعد الآن ! أنت ... أنت !

كرستين : هل تأتى معى الى الكنيسة ؟ اعتقد انك فى حاجة الى موعظة طيبة بعد فعلة كهذه ؟

جان : لا · لن أذهب الى الكنيسة اليوم · تستطيعين ان تذهبى وحدك وتعترفى بفعالك ·

كرستين : نعم · سأفعل هذا ، وسأعود بغفران يكفى كلينا. لقد تألم المسيح ومات على الصليب تكفيراً عن كل خطايانا · واذا توجهنـــا اليه بقلب مؤمن وعقــل نادم ،» تحمل هو وزر كل خطايانا ·

چوليا : هل تؤمنين بذلك يا كرستين ؟

كرستين : ايماناً راسخاً رسوخ وقوفى هنا ، ايماناً لازمنى منذ الصغر يامس چوليا · وحيث تكثرالذنوب ، تكثر الرحمة أيضاً ·

چوليا : لو كان ايمانك ! أو لو ···

كرستين : ولكنك لا تنالين هذا الايمان بدون رضى خاص من من الرب ، وهذا الرضى لا يمنح لكل شخص ···

چوليا : لمن يمنح اذن ؟

كرستين : هذا هو السر العظيم الذى ينطوى عليه هذا المنح يا مس چوليـــا · والرب لا ينظر الى الأشخاص · فالأخير سيكون الأول ····

چوليا : اذن فهو سينظر الى الأخير ·

كرستين : (ماضية فى حديثهـــا) « لن مرور جــل من ثقب ابرة ، أيسر من أن يدخل غنى ملكوت الله » · هذه هى الحقيقة يامس چوليا · والآن سأنصرفوحدى، وسأمر بالاسطبل وأطلب من السائس الا يخرج الجياد اذا أواد أحد أن يغادر المكان قبل أن يعود الكونت (تخرج) ·

جان : أليست هذه شيطانة ؟ وكل هذا بسبب عصفور !

چوليا : أصرف النظر عن العصــفور · هل ترى مخرجاً من هذا ؟ هل ترى سبيلا لوضع حد لذلك ؟

جان : (بتفكير) لا ·

چوليا : ماذا تفعل لو كنت مكانى ؟

جان : فى مكانك ؟ آه ! لو كنت امرأة من أصـــل نبيل ، وسقطت ! لا أدرى · أوه ! نعم · أعرف ·

جوليا : (تلتقط الموس بحركة لها دلالتها) هكذا ؟

جان : نعم · ولكن لاحظى أننى أنا نفسى لن أفعل هذا ، فهناك فارق بيننا ·

چوليا : لأنك رجل وأنا امرأة ؟ وما الفارق ؟

جان : نفس الفارق بين الرجل والمرأة ·

چوليا : (فى يدها الموس) أريد ولكننى لا أستطيع · ولم يستطع أبى هو الآخر ، فى ذلك الوقت الذى كان لابد له فيه أن يفعل ذلك ·

جان : لا · ما كان يجب أن يفعل ذلك · لابد له أن يثأر أولا ·

چوليا : والآن جاء دور أمى لتثأر لنفسها فى شخصى .

چان : ألا تحبين أباك يا مس چوليا ؟

چوليا : نعم ، أحبه أشد الحب . ولكن لابد أننى اكرهه أيضـاً . لابد أننى أكرهه دون أن أشـعر بذلك الكره . انه هو الذى نشأنى على احتقار جنسى ، نشأنى على أن أكون نصف امرأة ونصف رجل . من الملوم على هذا كله ؟ أبى ... أم أمى .. أم أنا ؟ أنا نفسى ؟ وأنا لا نفس لى ؟ فما من فـكرة عندى الا مرجعها الى أبى . وما من عاطفة عندى الا مردها الى أمى . حتى هذه الفكرة الأخيرة : أن كل الناس متساوون ، جاءتنى من خطيبى ، ولهذا السبب أسميه نذلا . كيف تـكون غلطتى اذن ؟ هل ألقى باللوم كله على المسيح كما تفعل كرستين؟ لا ، أنا أشد كبرياء من أن أفعل ذلك ، وأنا أشد علمـاً ومعرفة بفضـل تعـليم أبى . أما ما تقوله كرستين عن عدم دخول الشخص الغنى الجنـة ، فهو مجرد كذب . وكرستين ، بما لها من رصيد فى البنك ، لن تدخل الجنة على أية حال . غلطة من اذن ؟ وماذا يهم أن نعرف غلطة من ؟ مادمت أنا التى سأتحمل الذنب والعواقب ؟

چان : نعم ، ولكن ...

(تسمع دقتان حادتان من الجرس . تقفز چوليـا على قدميها ويغير چان سترته)

عاد الكونت . اذا كانت كرستين قد ...

چان : **(يتوجه الى الأنبوبة الناقلة للصوت ، يدق فوقها ثم ينصت)**

چوليا : لقد رأى الدولاب .

چان : أنا چان يا صاحب السعادة (**ينصت من جديد ، ولا يسمع الجمهور ما يقول الكونت**) نعم ياصاحب السعادة (**ينصت**) نعم يا صاحب السعادة . فى الحال (**ينصت**) بعد دقيقة يا صاحب السـعادة (**ينصت**) نعم . نعم . بعد نصف ساعة .

چوليا : (**فى قلق شديد**) ماذا قال ؟ يارب ! ماذا قال ؟

چان : طلب حذاءه . ويريد قهوته بعد نصف ساعة .

چوليا : بعـد نصف ساعة ! أوه . أنا فى غايـة التعب . لا أأستطيع أن أفعل شيئاً ، لا أستطيع أن أتوب ؛ لا أسـتطيع أن أهـرب ؛ لا أسـتطيع أن أبقى ؛ لا أسـتطيع أن أعيش ؛ لا أسـتطيع أن أموت . ساعدنى . مرنى ، أطعك ككلب . اصنع معى هذا المعروف الأخير ؛ أنقـذ شرفى وأنقذ اسم أبى . أنت تعـرف ما ينبغى أن تمليه على ارادتى ، وهـو ما لا أستطيع أن أفعله . أعرنى ارادتك واجعلنى أفعله .

چان : لا أدرى ماذا حدث . فأنا لا أستطيع أن أفعل ذلك أيضـاً . لست أفهم ... كما لو كانت هـذه

السـتـرة تمنعنى من ذلك • لا أستطيع أن آمرك • منـذ أن سمعت صوت الـكونت ••• الآن ••• لا أستطيع أن أفسر ••• ولكن ••• لابد أن تكون هـذه السترة اللعينة التى أرتديها فوق ظهرى • أعتقد أنه اذا نزل الكونت الى هنا ، وطلب منى أن أقطع رقبتى بيدى ، لفعلت ذلك على الفور •

چوليا : فلتتخيل أنك الـكونت وأننى أنت • لقـد قمت بتمثيل دور رائع عندما ركعت على ركبتيك أمامى • كنت عندئذ أرستقراطياً بمعنى الـكلمة • ألم تر أبداً على المسرح منوماً مغناطيسياً ؟ (**يومىء چان برأسه**) انه يقول للوسيط : هات المكنسة • فيأتى بها • ثم يقول له : اكنس • فيكنس •

چان : ولكن لابد أن يكون هذا الوسيط منوماً •

چوليا : (**فى ذهول**) أنا منومة بالفعل • ليس بهذه الغرفة الا الدخان • وأنت تبدو كالموقد • كالموقد الذى يشبه رجلا فى ملابس سوداء وقبعة عالية • وعيناك تلمعان كالفحم عندما تخبو النار • ووجهك ليس الا كتلة من الرماد الأبيض (**تبلغ اشعة الشمس ارض المطبخ وتسقط الآن على چـان**) الجو جميـل دافىء (**تفـرك يديها كما لـو كانت تدفئهما امام النار**) ومضىء • يوحى بالهدوء والسلام •

چان : (**ياخذ الموس ويضعه فى يدها**) هذه هى المكنسة • اذهبى اذن ، فى النور ، الى الجرن ••• و •••

(**يهمس بشىء فى اذنها**)

چوليا : (**وقد افاقت**) أشكرك • الآن سأستريح • ولكن قل لى أولا ••• قبل أن أذهب ، ان الأول يمكن ان يتلقى رضى الرب • قلهـا حتى اذا لم تكن تؤمن بذلك •

چان : الأول يمـكن ان ••• لا ، لا أسـتطيع ان أقـول ذلك ••• ولكن انتظرى يامس چوليا • أنت لم تعودى الآن بين الأوائل ، أنت بين الآخرين •

چوليا : هذا صحيح ! أنا بين الأخيرين • أنا الأخـيرة • اوه ••• ولكننى لا أستطيع الآن أن أذهب ••• قل لى مرة أخرى انه لابد أن أذهب •

چان : لا• أنا لاأستطيع أن أقول ذلك الآن • لاأستطيع •

چوليا : وهــؤلاء الذين كانـوا الأوائل سـيكونون بين الأخيرين •

چان : لا تفـكرى • لا تفكرى • أنت تستنفدين قـواى أيضاً حتى أخذت أشعر بالجبن ••• ماهذا ؟ خيل الى أن الجرس يتحـرك ! كيف أفزع من جرس ؟ ولكنه ليس مجرد جرس • ان وراءه شخصاً••• يدأ تحركه ••• وقوة أخرى تحرك اليد • ولكن اذا غطيت اذنيك ••• هيا غط اذنيك • ولكن الدق يشـتد عن الأول • الجـرس يدق ويدق الى أن أستجيب ••• وعندئذ يكون الأوان قد فات •••

تأتى الشرطة ... ثم ... (تسمع دقتان حادتان من الجرس . ينكمش چان لحظة ثم يستقيم واقفاً)

هذا رهيب ... ولكن لا يوجد مخرج آخر ... هيا ... اذهبى :

(تخرج چوليا من الباب فى خطى ثابتة)

(ستار الختام)